فن التزيين والتجميل والحُلي عند المرأة في مصر القديمة

د. أحمد شبابي*

المِلخص

كان المصريون القُدماء يولونَ أهميةً كبرى لزينة المرأة، ومواد التجميل عند النساء مثل الزيوت الثمينة والدهون والعطور، كما كانوا مولعينَ بالاحتفال في المناسبات التي كانت تعد من مباهج الحياة اليومية آنذاك، إذ تُبرز المشاهد الفنية النساءَ وهنَّ يدْهُنَ شعرهنَ لإضفاء الأناقة والجمال عليه ، وتردُ كثيراً في النصوص المصرية القديمة العبارة الآتية: "العِطرُ يُنعش القلب"، ولم يكن يليقُ بامرأةٍ حينها أن تخرجَ إلى حفلةٍ أو مأدبةٍ من دون أن تقضي وقتاً لتتزينَ وتتعطرَ، وأن تبدو نظيفةً جذّابةً مُعطَّرةً. ويأتي هذا البحث ليُسلِّطَ الضوءَ على إحدى مظاهر الحضارة المصرية القديمة المميزة ألا وهي "فن التزيين والتجميل عند المرأة المصرية" وذلك من خلال اعتناء المرأة المصرية بمظهرها الخارجي، وولعها بأدوات الزينة، واقتنائها مستحضرات التجميل التي زادتها تألقاً وجمالاً، وارتدائها مختلف أنواع الحلي والمجوهرات التي أضفت عليها سحراً وجاذبيةً. و توفر لنا الآثار التي عُثر عليها، والمنقوشة على الجدران، كنزاً كبيراً نستدلُ منهُ بسهولةٍ على الأساليب التي كانت المرأة المصرية تتبعها إضافة إلى اللمسات الرقيقة إلى جمالها، إضافةً إلى ذلك نتعرَّفُ على الأدوات والمواد التي كانت تستخدمها في عمليات التجميل التي لا تقلُ إتقاناً عن أشهر مستحضرات التجميل العالمية الحديثة المعروفة حالياً.

* دكتور في التاريخ قديم.

"Art of decorating and glamorizing and ornaments of women in ancient Egypt"

Dr. Ahmed Shababi*

Summary

The ancient Egyptians attached great importance to women's decoration and cosmetics in women such as precious oils, fats and perfumes, and they were fond of celebrating on occasions that were considered joys of daily life at the time, where artistic scenes highlight women they paint their hair to give it elegance and beauty, as it is frequently mentioned in The ancient Egyptian texts read the following words: "Fragrance refreshes the heart", and it was not befitting a woman to go to a party or banquet without spending time to decorate and perfume and look clean and attractive perfumed. and This research sheds light on one of the distinctive features of the ancient Egyptian civilization, namely the "art of decorating and beautification of the Egyptian woman" through the care of the Egyptian woman's external appearance and fondness for ornamental tools and the acquisition of cosmetics that have increased brilliance and beauty, and wearing various types of jewelry and jewelry that added to her charm. And attractive. It also provides us with the effects found, and carved on the walls, a treasure from which we can easily infer the methods used by Egyptian women to add delicate touches to her beauty, in addition to identify the tools and materials that were used in cosmetic surgery, which is not less than perfect The most famous modern international cosmetics currently known.

* Doctor - old history.

المقدمة:

كان التجميل وأدواته يُشكلان جانباً مُكملاً لزينة المرأة ومركزها أيضاً، فقد لعبت المرأة في مصر القديمة دوراً لم يكن يقلُ –أحياناً– عن الدور الذي قام به الرجل. وقد كان دور المرأة في الحياة يتمثل في أمرين: يتصل أحدهما بحياتها الخاصة في المنزل، ويتصل ثانيهما بحياتها العامة في المجتمع. فالمرأة إلى جانب أنها أُم وزوجة، فهي رفيقةُ الرجل في رحلة الحياة، وساعدهُ الأيمن في تأدية بعض أعماله. ويبدو أنَّ المصري القديم كان حريصاً كل الحرص على تقديم أدوات الزينة، ومساحيق التجميل، والعطور كهدايا غالية لامرأته لتُصبحَ في أجملَ صُورةٍ تَسُرُ قلبهُ وتُسعده، كما أنهن عرفن تطريز الملابس أيضاً، واستخدام الحلي وأدوات الزينة الأخرى. و قد ارتبط الجمال دائماً –بالمرأة– فُيقال امرأةً جميلةً؛ أي أنها متكاملةً ذاتُ جمالٍ صريحٍ وخَفي، ويتجلى جمالُها الصريح في العيون وفتنة القوام، وسواد الليل في الشَّعر، أو سبائك الذهب في جدائلهِ، وأمَّا جمالُها الخفي فينسابُ من سماحةِ رُوحها، أو عَذْبِ صوتها وحيائها، أو من أشياءَ أخرى لا تراها العيون، مثل الفتنة والدلال مما عبّرَ عنهُ المُبدعون من الأُدباء والشُعراء والرسَّامون. وهل هناك فتنة وجمال يُضارعان جمال وجه "نفرتيتي"[1] (الشكل"1") الأميرة المصرية في

[1]– الأميرة "نفرتيتي": وهي زوجة الملك "أخناتون" وأُم كل من الملكة "مريت آتون" زوجة الملك "سمنخ كارع" والملكة" عنخ آس أبا آتون" زوجة الملك "توت عنخ آمون"، ويعني اسمها "الجميلة وصلت"، وتعد الملكة "نفرتيتي" من الملكات الحاكمات اللاتي شاركن أزواجهنَّ بشكلٍ مباشر في إدارة الحكم ودعواه الدينية. للمزيد انظر:

عبد الأمير حسن، محمد علي: "دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم"، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (2)، جامعة بغداد 2016م، ص72، 73. كذلك ينظر كلاً من: أحمد، سيد توفيق: "معالم تاريخ مصر الفرعونية"، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة 1990م، ص296. وأديب، سمير: "تاريخ وحضارة مصر القديمة"، الإسكندرية 1997م، ص179.

تمثال رأسها الشهير، ذلك الوجه الذي جمعَ جمال النفس وما يوحي بهِ من شُموخ وعظمة، وبين الجمال الحسي الظاهر في قَسِمات الوجه الدقيقة المُتناسقة في أبهى صورة من صور الجمال.

وتتأتى أهمية هذا البحث من كونهِ يكشفُ عن جانب حضاري اجتماعي مُهم في المجتمع المصري القديم، إذ إنَّهُ مرآة تعكسُ مدى التقدم والتطور الذي وصلت إليه الحضارة المصرية القديمة. فقد احتلّت مصر القديمة مركز الصدارة بين دول وممالك الشرق القديم ولاسيما من ناحية الازدهار الحضاري والاقتصادي. الأمر الذي ساعد على تطور وازدهار حرفة صناعة الحُلي والزينة لديهم نتيجةَ تدفق الأموال والثروات الضخمة على خزينة الدولة، وهذا انعكس إيجاباً على تطور ونُمّو ورُقي فن صناعة الحُلي والمجوهرات، واهتمامهم بها إلى حدٍّ كبير. وأمَّا أسباب اختيار موضوع فهي لإظهار جانب مهم من جوانب تلك الحضارة المصرية العريقة تأكيداً على أصالتها وبيان مدى ما وصلت إليه في هذا المجال، والدور الكبير الفاعل الذي أسهمت فيه في وضع الأسس والأصول العملية لمتابعة تطوير أحدث ما وصل إليه الخُبراء من ابتكاراتٍ في صناعة مواد التجميل وأدوات الزينة، إضافة إلى مختلف أنواع الحلي التي استخدمتها المرأة المصرية آنذاك.

أولاً: أهمية التجميل في مصر القديمة:

كان الجمال سِمةَ الحياةِ عند قُدماء المصريين، إذ شمل كل نواحي الحياة، ولم يقتصر الجمال على الآلهة والملوك على نحوٍ خاصٍ، وإنَّما شمل مختلف الطبقات الاجتماعية أيضاً، كما عُنيَ المصريون القُدماء بمُستحضرات التجميل وأدوات الزينة في مختلف مُناسباتهم الدينية والاجتماعية، كاحتفالهم بالنصر في معاركهم الحربية، أو احتفالاتهم الاجتماعية، كحفلات تنصيب الملك، وحفلات الزفاف، وغيرها من المناسبات

الاجتماعية. ويرتبط التَّجمُل بما يتطلَّبَهُ من موادٍ للتجميل وللزينةِ التي توارثوا صناعتها منذ أقدم العصور، أو استوردوها من البلاد المجاورة أو التي غزوها، وهي مواد لا تزال تُستعمل في مصر حتى يومنا هذا.

1- زينة المرأة المصرية:

أولى المصريون القُدماء أهميةً كبرى لزينة المرأة ولمواد التجميل عند النساء ، مثل الزيوت الثمينة والدهون والعطور، وكانوا مولعينَ بالاحتفال في المناسبات التي كانت تُعدُ آنذاك من مباهج الحياة اليومية؛ لذا لم يكن يليقُ بامرأة أن تخرجَ إلى حفلةٍ أو مأدُبةٍ من دون أن تقضي وقتاً لتتزينَ وتتعطَّرَ، وأن تبدوَ نظيفةً جذَّابةً مُعطَّرةً. إضافةً إلى ذلك كانت زينةُ المرأة تُمثل حدثاً مهماً مثل زينةِ زوجها، وتُبين بعض النقوش كيف يتمُ تزيين "إحدى محظيات البلاط"؛ إذ جلست هذه السيدة على مقعدٍ مريحٍ ذي مسند كبير للظهر ومتكآت جانبية ممسكةً بيدها مرآتها المصنوعة من الفضة ذات مقبض من الأبنوس[2] والذهب، وتقفُ عاملةُ الزينة التي نراها، وقد فرغت من عمل مجموعة من الضفائر الصغيرة بأصابعها الرقيقة الماهرة. وقد حجزت خصلات الشعر المتناثرة التي لم تتناولها

[2] -" الأبنوس": يعود أصل هذه الشجرة إلى مناطق الهند الشرقية، ويذكر أنَّ المصريين القدماء عرفوا هذه الشجرة عن طريق بلاد "الحبشة/ أثيوبيا حالياً". وتدل النقوش التي عثر عليها على جدران القبور على أنَّ خشب الأبنوس كان يُجلب من بلاد" (البونت/الصومال حالياً) وكوش والنوبة". ويمتاز خشب الأبنوس بصلابته ولهُ لونٌ خاصٌ ومظهر مميز، كما أن لونه لم يكن أسوداً دائماً، ولكنه قد يكون ذا لونٍ بنيٍ قاتم. للمزيد انظر: نظير، وليم: "الثروة النباتية عند قدماء المصريين"، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م، ص185.

بعد بمَشبكٍ من العاج. ومن أجل الترفيه عن السيدة كُلِّفَ خادم بإحضار كأس صبَّ فيها شراباً من قارورة، ويقول عندما يمس الكأس شفتي سيدته: "في صحة قرينك (الكا)"[3].

2– اهتمام المرأة المصرية بنظافتها وأُنوثتها:

اشتُهرت المرأةُ المصريةُ – ويشهد بذلك تراث مصر الفني في مختلف فنونه الجميلة الخالدة– بأنَّها كانت تتزينُ وتتجمَّلُ، وكشفت كذلك مواطنَ الجَمال وأسرار التجميل، قبل أن تعرفَ بنات حواء في العالم أجمع كيف تغتسل أو تغسل وجهها. كذلك كانت المرأة المصرية تبدو في أبهى زينة، لا تختلفُ حُليِّها عمَّا تتزين بهِ مثيلتها اليوم من حُلىً رقيقة فريدة، تدل على الذوق السليم، فتُضفي عليها سحراً وجمالاً، وكانت تلجأ إلى كثير من وسائل التجميل تُعالج به لون بشرتها، وتزيد من بريق عيونها السوداء الواسعة. وهناك أمثلةً عديدةً تُشير إلى اهتمام المرأة المصرية بجمالها والنشاطات التي مارستها في سبيل المحافظة على جمالها وجاذبيتها، وعلى سبيل المثال ما يذكرهُ المؤرخ "ديودورس"[4] عن كيفية استقبال المرأة المصرية للضيوف في الحفلات التي تقيمها، وذلك بوضع عقود الزهور حول عُنقها، وتقديم زهور اللوتس المُعطَّرة للنساء المدْعوات ليضعنَّها في شُعورهنَّ، كما وصف إسرافها في استعمال العطور بإضافتها إلى مياه الاستحمام

---

[3] – "كا" "KA" : تشير هذه الكلمة إلى أحد مكونات المركب البشري أي" أشبه بالروح"، وكان جزءاً أساسياً ولا يفارق الإنسان منذ ولادته، وفي عصر الازدهار في مصر نشاهد دائماً "كا" وهو يسير في أعقاب الملك أثناء قيامه بأداء الشعائر الدينية، وقد أطلق عليه في الماضي لقب "القرين". انظر: دوما، فرانسوا: "حضارة مصر الفرعونية"، ترجمة: ماهر جويجاتي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1998م، ص797.

[4] – "ديودورس الصقلي" "Diodore de Sicile": وهو مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد، ونشر نحو عام "30 ق.م" مكتبةً تاريخيةً وصلنا منها كتابه الأول وهو عن مصر. ويعد كتاب ديودورس الصقلي مصدراً ثميناً للكثير من المعلومات التي يمكن التأكد منها في الوقت الراهن بفضل ما لدينا من وثائق أصلية. انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية"، ص753.

والغسيل بعد الطعام، حتى مياه الشرب كانت تتفننُ في تعطيرها، وهو من التقاليد التي ما زالت موجودة إلى الآن و المعروفة باسم "ماء الورد وماء الزهر".[5]

وكانت المرأةُ المصريةُ تهتمُ أيضاً برعاية أطفالها والمحافظة على نظافتهم.

إضافةً إلى ذلك فهي تهتمُ بغسل ملابسها كل يوم، وتحتفظُ بملابس خاصة لنومها غير ملابسها اليومية أو ما ترتديه في الحفلات وعند استقبال ضيوفها، أو زيارة المعبد، ولا ترتدي الملابس التي تنسج من الصوف لصعوبة الاحتفاظ بنظافتها وتعلق الحشرات بها. إذ يصفُ المؤرخ "هيرودوت"[6] أنَّ المرأة المصرية كانت:

"تشربُ في إناء من البرونز خاص بها تنظفهُ كل يوم ولا يسمح لأحد غيرها باستعماله، كما كانت تهتم بغسيل ونظافة أواني الطبخ والأكل في منزلها. كما اهتمت بوضع الأغطية النظيفة على المناضد وأواني الزهور التي لا تفارقها. وكذلك اهتمت بتربية الدواجن والحيوانات الأليفة التي تحتفظ بأحواض خاصة لتربيتها وحظائر في حديقة دارها، بجانب اهتمامها بزراعة نباتات الزينة والزهور لصناعة عطورها التي تزينُ بها بيتها ووسائل زينتها كل يوم".([7]) كما وصف هيرودوت اهتمامها بنظافةِ جَسدِها بقوله أيضاً:

---

[5] – أديب، سمير و فياض، محمد: "الجمال والتجميل في مصر القديمة "، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 2000م ، ص91.

[6] –" هيرودوت": عاش في الفترة بين عامي "484–425ق.م" في مدينة هاليكارناسيوس الواقعة إلى الجنوب الغربي من آسيا الصغرى. فقد زار العديد من البلدان، وقد تحدث عنها في كتاب التاريخ الذي ألفه، وزار مصر إبان الغزو الفارسي الأول زمن الأسرة "27" "525–404 ق.م"، وقد كرسَّ المجلد الثاني من كتابه لمصر. للمزيد انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية"، ص832.

[7]– أديب، سمير و فياض، محمد: "المرجع السابق "ص92.

"إنها كانت تغتسلُ وتستحمُ مرتين في اليوم في الصباح قبل القيام بأعمال المنزل أو الخروج للعمل وفي المساء قبل النوم". ويتجلى اهتمام المرأة المصرية بأنوثتها وحِرصها على الظهور بمظهرٍ جميلٍ جذَّابٍ ؛ إذ يُلاحظ أنها عندما تبدأ بتجميل نفسها تُبادر بالاستحمام أولاً، إذ تغسلُ نفسها غسلاً جيداً، وهو أمر، كانت العقائد والطقوس تفرضه، إذ كانت أيضاً تفرضُ التطهر بالماء قبل دخول الأماكن المقدسة. وكذلك اهتمت المرأة بنظافة بيتها وملابسها، كما استخدمت خيوط الكتان[8] لعمل المناشف التي نراها مصورةً على الجدران في بعض المقابر، وكانت تُستعمل في أغراض التجفيف والتدليك.[9]

ثانياً: أهم مُستحضرات وأدوات الزينة التي عرفتها المرأة المصرية:

عرف المصريون القدماء مستحضرات التجميل وصنَّفوها من مركبات كيميائية معقدة، فكانت لديهم مُستحضراتٍ عديدةٍ للتجميل ولتجديد البشرة وتقوية الجسم، وأخرى لإزالة البقع وحبوب الوجه، وكانوا يستعملون مسحوق المرمر أو مسحوق النطرون[10] ممزوجاً

[8] – "الكتان": يعد الكتان من أقدم النباتات التي كانت تزرع في مصر منذ عصر ما قبل التاريخ، وكان المصريون القدماء أول من زرع الكتان وغزلوه، واستخدموا أليافه في صناعة المنسوجات، وكانوا يطلقون عليه اسم "محي" أو "محو" كما أطلقوا على نسيج الكتان "مك" أو "معك". وكان يستخرج من بذر الكتان زيتاً يعد من أقدم الزيوت التي عرفها المصريون منذ عصر ما قبل الأسرات، وكانت قيمته عظيمة في الغذاء، والطب، والتدليك، وفي مركبات الروائح العطرية، كما استخدم أيضاً في الإضاءة وأداء الطقوس الدينية. انظر: نظير، وليم: "الثروة النباتية عند قدماء المصريين "، ص101، 93.

[9] – فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، دار الشروق، ط1، القاهرة 1995م، ص82–85.

[10] – "مادة النطرون" : تتألف مادة النطرون في جوهرها من كربونات الصوديوم المحلي، وكان يُستعمل قديماً في احتفالات التطهير، ولاسيما تطهير الفم، وعمل البخور، وصناعة الزجاج والطلاء، وفي الطهو، ويُستعمل أيضاً في الطب وفي التحنيط، ويوجد في وادي النطرون ومديرية البحيرة وجهة الكاب. انظر:

بالعسل لتقوية البشرة، وأمَّا جلد الرأس فقد كانوا يعتنون به عنايةً كبيرةً ودائمةً، تتمثل تارةً في انتزاع الشعر الأشيب من الرأس أو شعر الحاجبين، كما كانوا يعلمون أنَّ زيت "الخروع" يشكل أحسن علاج لتلافي الصلع أو إعادة نمو الشعر، وكذلك عالجوا النَمش وتجاعيد الشيخوخة والبقع التي تُشوه الجلد[11]. و نجد أنَّ المرأة المصرية قد صنعت كل ما تحتاج إليه من أدوات الزينة والتجميل، فصنعت الأمشاط المختلفة الأشكال لتصفيف شعرها. وكانت أول من صنع العطور وتفننت في استعمالاتها، وعرفت كيف تستخرجها بنفسها لتصنع عطرها المميز؛ لذا اهتمت بزراعة النباتات العطرية وزهورها في حديقة بيتها. ومِمَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الحضارة المصرية القديمة كانت مُتقدمةً جداً في صناعة الصبغات والعقاقير الطبية، فجاء الخليط السحري بين الطب والتجميل، و قد أكدت الدراسات أنَّ الملكة "كليو باترا"[12] استخدمت "زيت الحلبة" في إزالة التجاعيد

أبو بكر أحمد، ايمان: "النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء"، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1999م ، ص117. و كذلك ينظر أيضاً : لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ترجمة: د. زكي اسكندر و محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي للنشر، ط1، القاهرة 1991م، ص411.

[11] – عبده علي، رمضان: "حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية ج1"، تقديم: زاهي حواس، منشورات وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 2004م، ص517، 518.

[12] –" الملكة كليو باترا" : خلدت هذه الملكة اسمها في سجل التاريخ وذاع صيتها آفاق المشرق والمغرب في العالميِّن القديم والحديث، وقد وُلدت كليو باترا في عام "69ق.م"، وكان والدها الملك "بطليموس الثاني عشر"، وهي من سلالة إغريقية خالصة أو تكاد تكون خالصة، وكان أجدادها من الملوك البطالمة الذين حكموا مصر زهاء ثلاثة قرون، وعندما توفي والدها في عام "51ق.م" خلفتهُ ابنتهُ كليو باترا على العرش، وكان عمرها آنذاك سبعة عشر عاماً. للمزيد انظر كلاً من: فرح، أبو اليسر: "تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان "، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة 2002م، ص78.و رويز، أنا:" روح مصر القديمة"، ترجمة: إكرام يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2006م، ص219.

والنَّمش من بشرتها، وفي البرديات هناك مئات من الوصفات لعمل مستحضرات لا تختلف في مكوناتها كثيراً عن مستحضرات التجميل الحديثة. كما نستدلُ من الآثار التي عثر عليها، والمنقوشة على الجدران على الأساليب التي اتبعتها المرأة المصرية لإضافة اللمسات الرقيقة إلى جمالها، ونتعرفُ أيضاً على الأدوات والمواد التي كانت تستخدمها في عمليات التجميل[13]. كما يظهر جليَّاً كيف فاجأت المرأة المصرية خُبراء التجميل بأنَّ كل ما توصل إليه فنُ التجميل وعلوم صناعتهِ كان لها الفضل والسبق في ابتكار فنونهِ وكشف أسرارهِ. فمن خلال بحثها عن المساحيق نجدها اكتشفت حينها صناعة البودرة من حجر "التَلْك"[14]، وتعلَّمت كيف تصنعهُ وتجمع ذراته المتطايرة باهتزاز مروحتها لتحصل على أنعمِ وأرَّق "ذرات التَلْك"، فلا تختلف تلك الطريقة عن أحدث ما وصل إليه العلم بطرقهِ الآلية الحديثة. فقد صُنعت قوالب ومعاجين البودرة بعد خلط بودرة "التَلْك" بدُّهن النَّعام وعسل النَّحل، وقد كشف العلماء حديثاً عن معرفة المرأة المصرية بغذاء ملكات النَّحل، وكانت تستعملهُ الملكة "حتشبسوت"[15] ضمن مستحضرات تجميلها، وكانت تحتفظُ بمزرعة خاصة لتربية النَّحل والنَّعام لاستخراج العسل ودُهن النَّعام لصناعة مستحضرات

---

[13] – أديب، سمير و فياض، محمد: "الجمال والتجميل في مصر القديمة"، ص90 ، 91.

[14] – "التَلْك" : وهو نوع من حجر "الأستياتيت"، يكون عادةً أبيض اللون أو أشهب غير أنه يكون أحياناً أسود كالدخان، ولهذا الحجر ملمسٌ ناعم صابوني. وكان يستعمل منذ فترة البداري فصاعداً في صنع الخرز، والأواني وغيرها من الأشياء الصغيرة. انظر: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص675.

[15] – "الملكة حتشبسوت": وهي ملكة مصرية تنتمي إلى الأسرة الثامنة عشرة التي حكمت مصر في الفترة ما بين "1552–1304ق.م"، وهي ابنة كل من الملك "تحوتمس الأول" والملكة "أحمس" وزوجة الملك "تحوتمس الثاني"، حيث حكمت مصر لفترةٍ تصل إلى العشرين عاماً، وقد يعني اسمها "أولى السيدات المبجلات" أو "أفضل السيدات المبجلات"، وقد حملت عدة ألقاب منها ابنة الملك وأخت الملك والزوجة الملكية والزوجة الإلهية لآمون، وبعد وفاة الملك "تحوتمس الثاني" أصبحت "حتشبسوت" هي التي تدير شؤون البلاد باسم "تحوتمس الثالث". انظر: أحمد، سيد توفيق: "معالم تاريخ مصر الفرعونية "، ص271، 272.

تجميلها. وكانت عمليات التجميل الدقيقة هذه تحتاج إلى عددٍ من الصناديق الصغيرة والقوارير الدقيقة والملاعق وغيرها مما يُصنع من الخشب أو العاج.

وقد وجدت بعض النقوش المرسومة على الصناديق المصنوعة من العاج الملون تمثل سيَّداتٍ أنيقاتٍ تمسك إحداهنَّ بمرآة في يدها.[16] وفيما يلي سنُشيرُ إلى أهم أدوات الزينة والتجميل التي استخدمتها المرأة المصرية على جَسدها لتبدوَ أكثر تألقاً وجمالاً وهي:

1- اعتناء المرأة المصرية بشَعرها:

اعتزت النساء المصريات في ذلك الوقت بشعورهنَّ كمظهر من مظاهر الجمال، واهتمَمْنَ بهِ كل الاهتمام يومياً بغسلهِ وصبغهِ وتسريحهِ وتصفيفهِ وفق "الموضة" المنتشرة في كل عصر، فأحياناً كُنَّ يقصُصْنهُ قصيراً وأحياناً يجدُلنَهُ على هيئة ضفائر قد يصل طولها إلى نهاية الصدر أو نهاية البطن، وأحياناً مُجعداً.[17]

أ- صبغ الشَعر:

كانت النساء المصريات حينها وفي كل وقت، يهتمنَّ أيضاً بصبغ شعورهنَّ ولاسيما باللونين الأحمر والبُني الذي كنَّ يحصلْنَ عليه باستخدام عجينة الحِنَّاء كمسحوق مخلوطاً بالماء، ويُدلك بهِ الشَعر المُبلل بالماء، ويُترك طيلة الليل. واستخدمت المرأةُ المصريةُ مادة الحِنَّاء([18]) في التجميل ابتداءً من صبغة الشعر إلى طلاء الأظافر

---

[16] – أديب، سمير و فياض، محمد: "الجمال والتجميل في مصر القديمة "، ص97.

[17] – يحيى الجمال، سمير: "تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة 1994م، ص248.

[18] -"الحِنَّاء": يذكر بعض المؤرخين أن الحناء كانت تنمو على حدود بلاد فارس "إيران حالياً"، وقد جلبها المصريون القدماء من هناك. وأمَّا البعض الآخر فيرى أنَّ شجرة الحِنَّاء قد جُلبت إلى مصر في عصر الدولة الوسطى، وأنَّ الهكسوس كانوا يقدسونها وأدخلوها ضمن تقاليدهم الدينية، كما يرى هؤلاء المؤرخين أنهم علَّموا المصريين زراعتها في

والتَّبُرك بها لطلاء الكفوف والأقدام في مناسبات الأفراح. وكانت الحِنَّاء تُكسبُ الشَعر نعومةً وطراوةً ولمعاناً أيضاً، وهي مقويةً لجذور الشعر وتمنعهُ من التساقط.

ومن الصبغات المحبوبة للنساء آنذاك كانت صبغة "النيلة " التي كانوا يحصلون عليها من نبات "النيلة"[19] ذي اللون الأسود، فقد كانوا يخلطونها مع الحِنَّاء والماء ويترك على الشَعر طيلة الليل مثل الحِنَّاء العادية.[20] كما استعملت الأصباغ المستخرجة من قشر الرمان والقرطم[21] لصبغ الشعر باللون الأصفر والوردي حتى اللون الأخضر ظهر في" باروكة / الشَّعر المُستعار" إحدى أميرات الدولة الحديثة، وقد اتخذت لونها من خليط النيلة والعصفر، وأمَّا اللون البني القريب من لون الشعر المصري

الطبيعي فقد استخرجوه من نبات الميموزا. كما عرفوا تثبيت الألوان ودوامها باستعمال بعض المواد المستخرجة من بذور شجر السَّنط[22] ومسحوق الشبه.[23]

شرق الدلتا، وبخاصةٍ في مدينة أفاريس "صان الحجر". وكانت الحناء تدخل ضمن المواد التي استخدمت في التحنيط وتخضيب الأيدي والأظافر والأقدام، وكذلك في صبغ الشعر للتجميل وصناعة العطور واستخلاص صبغتها. وقد قلَّدهم في ذلك اليونان والرومان فاتخذوا أكاليلهم الجنائزية من أغصانها المزهرة. للمزيد انظر: نظير، وليم: "المرجع السابق "، ص96 ،97.

[19] – "النيلة": وكانت تستخدم في الصباغة للحصول على اللون الأزرق، ومن المعروف أنه يمكن الحصول على اللون الأزرق من هذا النبات من خلال تخمير أوراقه والتي تحتوي على مادة جوهرية تسمى "Indican" ومن ثم تتحول إلى النيلة الزرقاء. انظر: نظير، وليم: "المرجع السابق"، ص98.

[20] – يحيى الجمال، سمير: "تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني"، ص251.

[21] "القرطم" : وكان يزرع في حقول القمح، وقد عثر على اسمه من عهد الملك "تيتي" أحد ملوك الأسرة المصرية السادسة، وكان يستخرج من بذوره زيتاً استخدم في أغراضٍ عديدةٍ منها على سبيل المثال صباغة المنسوجات الحمراء والصفراء، وأقدم ما وصل إلينا من عهد الأسرة الثانية عشرة. للمزيد انظر: نظير، وليم: "المرجع السابق"، ص97.

[22] – "السَّنط" : وأصل هذه الشجرة هي مناطق إفريقيا الاستوائية و آسيا، وهي عبارة عن شجرة شوكية متوسطة الحجم سريعة النمو، تزرع في الأراضي الرملية. وكان المصريون القدماء يسمونها "شند" أو "شنت" وبالقبطية "شونتي"، ثم حرفت إلى العربية "سنط ". كما اتخذتها بعض المعابد المصرية ضمن أشجارها المقدسة تقديراً لفوائدها الكثيرة.

ب- تصفيف الشعر، واستعمال الدبابيس:

كانت المرأة في عصر الدولة القديمة تضعُ فوق رأسها غطاء من الشعر المُرسل الذي يتدلَّى حتى الصدر في مجموعتين عريضتين، ولم يطرأ على ذلك أي تغيير في عصر الدولة الوسطى حوالي "1991-1665ق.م". وأمَّا في عصر الدولة الحديثة حوالي" 1567-1085 ق.م"[24] فقد تُركت الضفائر الكثيفة التي كانت تتدلى إلى الأمام منحدرةً إلى الكتفين، وأصبح الشعر ينسدلُ إمَّا مرسلاً طليقاً على الظهر والكتفين، أو يُمشَّط كلهُ إلى الخلف بحيث يُغطي الظهر فقط. وتبدو اختلافات كثيرة في التفاصيل، فأحياناً ينسدلُ الشعر بسيطاً، وأحياناً أخرى يُضفر في جدائل أو يُجعَّد. ومعظم النساء كُنَّ يجدلْنَ أطراف الضفائر العديدة أو الجدائل معاً [25]. وفي بعض الحالات رجعت

حيث يمتاز خشبها بقدرته وصلابته، ولونه الداكن ومقاومته للماء، خاصةً بعد تعطينه ولهذا استخدم في صناعة الأثاث والتوابيت والآلات الزراعية وفي صناعة السفن الكبيرة وغير ذلك. واستخدم كذلك المصريون القدماء بذور هذه الشجرة في تثبيت الألوان. انظر: نظير، وليم: "المرجع السابق "، ص98، ص167.

[23] – أديب، سمير و فياض، محمد: "المرجع السابق" ، ص93.

[24] –" الدولة المصرية الحديثة" "1567-1085 ق.م": بلغت مصر خلال هذه الفترة أوج عظمتها وقوتها، حيث تمكنت هذه المملكة من الانطلاق من عزلتها العسكرية لتصبح دولة محاربة بكل جدارة واقتدار. وقد سارع الملوك الآسيويون إلى التماس صداقة الملوك المصريين والاتحاد معهم، إضافةً إلى تقديمهم الضرائب والهدايا للدولة المصرية. للمزيد انظر: بتري ، وليم فلندرز:" الحياة الاجتماعية في مصر القديمة" ، ترجمة: حسن محمد جوهر و عبد المنعم عبد الحليم ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1975م ، ص13.

[25] – نظير، وليم: "المرأة في تاريخ مصر القديم"، القاهرة 1965م، ص88 ،89.

النساء إلى الطريقة القديمة في تصفيف الشعر، فكُنَّ يسدلْنَ مجموعتين من الشعر، وتتدلَّى كل مجموعة منهما على أحد الكتفين، مع البُعد عن البساطة القديمة. [26]

ج– الشعر المُستعار (الباروكة):

إنَّ طبيعة المرأة واهتماماتها لا تتغير كثيراً من عصرٍ إلى عصر، فقد كانت النساء المصريات منذ الأسرة الأولى يستعملْنَ خصلاتٍ من الشعر الصناعي لتكملة ما يُسببهُ نقصٌ فيهنَّ لكبر السن، أو لأنَّ "الموضة" تطلبت ذلك، كما يُرى في المومياوات التي عُثر عليها في مقابر طيبة وغيرها. وكان الشعر الآدمي يستعمل في إعداد الشعر المستعار، وهو ما يُطلق عليه الآن اسم (الباروكة). وليس هناك ما يدل على استعمال شعر الحصان، أو الصوف. ومن خلال دراسة ألياف جميع (البواريك) الكائنة في المتحف المصري بالقاهرة، نجد أنَّ بعضها قد استعمله الكُهَّان في الحفلات، وقد غُطيَّت بكتلة من الخصلات اللولبية الصغيرة ذات الجدائل الطويلة المُدَّلاة، وكلها من الشعر الآدمي ذي اللون البني أو البني الغامق. ومن أهم مظاهر التطور في الشعر المُستعار تصفيف الجزء العلوي على شكل خصلات، مع تصغير الجانبية منها. وربط كل ضفيرتين أو ثلاث بخيط. وللتخفيف من أثر الحافة الخشنة للشعر المستعار، كانت بعض الخصلات تُنَّظم بطول الجبهة، ويُنَّظم الشعر المُجَّعد على طول الجانبين. كما هو مبين في نقوش زوجات الملك " رمسيس الثاني"، ومن بينها بعض صور "نفرتيتي" المشهورة. وكانت طاقية الشعر المستعار تُحلَّى بالذهب، أو بشريط مُطعَّم حول الرأس،

[26] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، مجلة تاريخ وتراث مصر، العدد (4)، دار الحضارة للنشر، القاهرة 2009م، ص16.

مع زهرة لوتس زكية الرائحة[27]. ويبدو ذلك واضحاً من خلال تمثال الأميرة " نفرت" زوجة الأمير " رع حتب" بشعرها المستعار المزين بزهور اللوتس رمزاً للولادة. وكانت المرأة تحلق شعر رأسها أحياناً، كما يبدو ذلك من تمثال نصفي للملكة نفرتيتي، الذي تظهر فيه رؤوس النساء الحليقات من دون وضع شعر مُستعار عليه، ولم تكن هذه العادة عامةً بين النساء، إذ كان معظمهنَّ يُرسلْنَ شعرهنَّ ويتركنهُ يتدلَّى، أو يقصصنهُ قصَّاً قصيراً، ويعد ذلك أهم من حلاقتهِ، ولم يمنع هذا من تغطيتهِ بالشعر المُستعار. وكانت نساء الطبقات الفقيرة يحتفظنَ بشعرهنَ على شكل ضفائر مُعقدة لا تزال توجد في بعض الأماكن في مصر[28].

د- أشكال تسريحات الشعر:

تعددت تسريحات الشَعر عند المرأة المصرية ففي عصر الدولة القديمة كانت أهم التسريحات هي الشعر القصير الناعم. إذ نرى سيَّدات الأسرة الملكية، والنبيلات، والعازفات، والراقصات، والخادمات في الحريم الملكي، بهذه التسريحة. وأمَّا التسريحة الأخرى المنتشرة، فهي الشعر الطويل، أو المتوسط الطول ذو الخصلات. وهذه التسريحة، كانت مُقتصِرةً-حتى الأسرة الرابعة- على الآلهة وأفراد الأسرة الملكية والنبيلات، ونادراً ما كانت نساء الطبقات الدنيا يُمشِّطنَ شعورهنَ بهذه الطريقة. وفي عصر الدولة الوسطى حوالي "2050-1575ق.م"، يُصبح الشعر الطويل ذو الخصلات

---

[27]- "زهرة اللوتس Lotus ": كانت تطفو على صفحة المياه العذبة في مصر القديمة نوعان من زهرة اللوتس هما: الأزرق والأبيض، وقد تأخر ظهور النوع الأبيض وكانت أوراقه أكبر، واستخدمهُ المصريون لإعادة الحياة إلى المتوفى عندما يستنشقهُ (فوضعوا أكاليل منهُ فوق التابوت)، كما كانوا يقدمونه للآلهة. انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص806.

[28] - نور الدين، عبد الحليم: "المرجع السابق"، ص16.

هو السائد بين جميع طبقات الشعب. وفي عصر الأسرة الثانية عشرة حوالي (1991-1785 ق.م) تظهر لأول مرةٍ تسريحة "حاتحور"[29]، وهي عبارة عن خصلتيّن من الشعر تجعد نهايتهما، ثم تتركان على جانبي الرأس، فتصلان إلى الصدر مع عدم تغطية الأذن، وفي عصر الدولة الحديثة، ومع الثراء الذي صاحبها، اتجهت المرأة المصرية إلى المغالاة في تزيين شعرها، واستبدلت بالخصلات ضفائر رفيعة تنتهي بشراشيب. ويظهر الشعر القصير مرةً أخرى، ولمدة قصيرة، في فترة تل العمارنة[30]، إذ نرى الباروكة القصيرة فوق رؤوس الملكات. وفي مقابر الدولة الحديثة حوالي "1575-1085 ق.م" عُثر على بعض الباروكات المصنوعة من شعر الإنسان، و لم يكن يليق بامرأة أن تخرجَ إلى حفلةٍ أو مأدبةٍ من دون أن تقضي وقتاً لتتزين وتتعطر، وأن تبدو نظيفةً جذّابةً مُعطَّرةً ، فمن خلال فهم مشاهد الفن المصري القديم الذي يُمثل انعكاساً لحياة الأفراد اليومية للتبرج والشعر والبشرة، ومنها تجاربهم الحسية المتعلقة بحاسة الشَّم ، والاهتمام

[29] -" حاتحور": وهي ربة "الخصب"، لذلك فهي تسكن الأشجار، وهي سيدة شجرة الجميز بالجنوب في مدينة منف. ولقبت كذلك بسيدة الغرب، أي "ربة الموتى". وهي تتجلى في هيئة بقرة، أو امرأة لها رأس بقرة، أو مجرد امرأة عادية. ونجد هذه الإلهة قد استوعبت في كيانها عدداً كبيراً من الربات المحليات، وبالتالي تجلت هذه الإلهة "حاتحور" في أشكال متغايرة ومتنوعة كربة للعديد من المعابد، أو حامية وراعية لعدة مدن ومقاطعات. وربما كانت بدايةً إحدى آلهة السماء، وفي هيئة بقرة زُركشَ جسدها بالنجوم والكواكب. انظر: ديناند ، فرانسواز ، و لشتنبرج ، روجيه: " الحيوانات والبشر ....تناغم مصري قديم" ، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود ، مراجعة: محمود ماهر طه ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة 2012م ، 144-147.

[30] - "تل العمارنة/ آخت آتون Amarna": وهو اسم القرية القائمة مكان المدينة القديمة التي أمر الملك "أخناتون" بتشييدها لتحل محل عاصمة البلاد "طيبة" والتي كانت مُكرَّسةً للإله آمون. وقد دبَّ النشاط في هذه المدينة الجديدة لمدة عشرين سنة، ثم هجرت. وقد ضمت المراسلات الدبلوماسية الذائعة الصيت للملكين أمنحوتب الثالث والرابع "أخناتون"، والتي تعرف اصطلاحاً "برسائل تل العمارنة". انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص 729.

بالزينة ، فقد بدت النساء وعلى رؤوسهنَّ أقماع ودوارق الزيوت والعطور.[31] إضافةً إلى ذلك كان لدى الراقصات دائماً تسريحات خاصة بهن، ولذلك يمكن التعرف عليهن بسهولة في جميع العصور. ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت الضفائر المنسدلة فوق الظهر، هي العلامة المميزة لهن، كما شكلَّت المروحة أداةً أساسيةً متوفرة لدى كل مصرية، للحصول على نسمة الهواء.[32]

هـ- الأمشاط:

كان المصري شديد العناية بمظهر شعرهِ واهتم به اهتماماً كبيراً وذلك بتمشيطه وحُسنِ تنسيقه، وكان يعد الشعر غير المنسق دليلاً على عدم النظافة والإهمال، وظهرت عدة مناظر وتماثيل صغيرة توضح اهتمام السيدات بتنسيق شعورهن. ونرى في قصة سنوحي[33] اهتمامه بتمشيط شعرهِ؛ إذ يذكر أنهُ: "استبدل ملابسهُ بملابس من الكتان واغتسل وتمشَّط"[34]. وقد استخدم المصري الأمشاط في عدة أغراض فمنها ما استُعمل لتمشيط الشعر ومنها ما كان لتنظيفه، واستخدمت كذلك للزينة، فقد استعملت الأمشاط

---

[31]- Thompson ،James ،c. "Women in Ancient Egypt" ،University of New York ،New York 2005 ،p.13.

[32] – فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، ص82-85.

[33] -" سنوحي" "1980-1930ق.م": كان سنوهي مُستشاراً للملك "أمنحوتب الأول" "1991-1962ق.م"، أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة، وكان أديباً أيضاً حيث كتب الكثير من القصص وألَّفَ عدداً من الأشعار، وكان لقصصه وشعره انتشاراً واسعاً، ويحتفظ حالياً متحف برلين بنسختين كاملتين من أشعارهِ. انظر كلاً من: علي ابراهيم ، محمد ، و البربري محمد ، أحمد:" الأدب المصري القديم" ، جامعة عين شمس 2005م ، ص75-77. وGardiner-، A. "Notes on the story of Sinuhe"، Paris، 1916 ,p.35.

[34] -Blackman ،A. M. "The story of Sinuhe " ،II، (JEA 16) ،Bruxelles,1932 ,p.63-65.

ذات الأسنان الغليظة للتمشيط، وأمَّا الدقيقة فكانت لتنظيف الشَعر من الحشرات[35]. وصُنعت الأمشاط في بادئ الأمر من العاج وسن الفيل والعظم ثم من الأخشاب، وذلك لتوافر هذه المواد وسهولة الحفر والنقش عليها، وقد كانت الأمشاط العاجية هي الأكثر انتشاراً في عصور ما قبل التاريخ، ثم استعملت بعد ذلك الأمشاط الخشبية. وكمثال لأمشاط الدولة القديمة " مشط من العاج يرجع إلى الأسرة الخامسة، وهو ذو ظهر مستدير به ثقب بالوسط، وربما كان الغرض منهُ تعليق المشط في حالة عدم الاستخدام. وقد تشابهت الأمشاط في الدولتين الوسطى والحديثة في الأشكال، مع اختلاف بسيط؛ إذ كانت ظهور الأمشاط في الدولة الوسطى أعلى منها في الدولة الحديثة. وقد صنعت الأمشاط غالباً من الأخشاب بظهور مستقيمة أو متموجة، وظهرت أحياناً بالظهر نتوءات بارزة حتى يسهل مسك المشط منها بقبضة اليد، كما نحتت على المشط خطوط متوازية محزوزة من أعلى وأسفل، ووجدت أحياناً بالوسط حزوز على هيئة دوائر صغيرة، وكذلك وجدت حزوز على شكل زهرة اللوتس، وكانت الأسنان عامةً عمودية الشكل.[36] والأرجح أنه مع حرص المصري على النظافة التي تحثهُ عليها تعاليمه وعقائده الدينية فقد فضلَّ تقصير شعرهِ ولاسيما مع ارتفاع حرارة الجو، ولجأ إلى كثرة استخدام الباروكات ولاسيما بالنسبة للسيدات[37] اللواتي استعملْنَ المِشط لتصفيف شعورهنَ، وهو على نوعين: أحدهما بسيطٌ ذو صفٍّ واحدٍ من الأسنان، والآخر ذو صفيَّن.[38]

---

[35]– Klebs ،L. "Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches " ،Heidelberg ,1922,p.40.

[36]) – أبو بكر أحمد، ايمان: "النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء"، ص 61.

[37] – "المرجع السابق"، ص59، 60.

[38] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص17.

2- اهتمام المرأة المصرية بكُحلة العينين:

أ- أهمية الكُحلة عند المرأة:

كانت من مواد التزين الأخرى التي عرفتها المرأة في مصر القديمة هي "أُكحلة العين "[39]، إذ تمَّ العثور على نماذج من المكاحل أثناء عمليات التنقيب الأثرية، ويُلاحظ في المشاهد الفنية استخدام السيدات للأوعية الصغيرة "المكاحل"، إذ كُنَّ يحفظْنَ بداخلها بدهان العين الذي يُستخدم لطلاء الجفون بواسطة مِرود من حجر الدم" العقيق الأحمر" ذي طرفٍ مستدير[40]، وكان قُدماء المصريين يعتقدون أنَّ "مادة الكُحل" تُكسبُ العيونَ جمالاً وجاذبيةً، وتقيها من الرَّمد، وتُنسبُ إليها خواص شافية للعيون أيضاً. وكان يُحيطُ بالعينين طلاء سميك يمتد من الجانبين حتى الجبهة، مما يُضفي على الوجه مظهراً أخاذاً ذا سحرٍ عجيب[41]. ولم يكن استخدام الكحل في مصر القديمة مقتصراً على النساء، بل استخدمهُ الرجال أيضاً، من الكُهَّان والملوك بالدرجة الأولى ، وأيضاً مِمَّن ينتمي إلى الطبقات العليا، فقد كان استعمال مستحضرات التجميل يُشيرُ إلى مدى الثراء والمكانة الاجتماعية لمن يتزينُ بها.[42]

---

[39] – "أُكحلة العين ": كانت أكثر أُكحلة العين شيوعاً في مصر القديمة هي مادة "الملخيت" "Malachite" وهي عبارة عن "خام أخضر من خامات النحاس"، والثانية هي "الجالينا" وهي "خام أشهب قاتم من خامات الرصاص". وأمَّا الملخيت فكانت أقدمهما غير أنَّ الثانية أي "الجالينا" حلَّت محلها في النهاية بكثرة فأصبحت مادة الكحل الرئيسية في البلاد. للمزيد انظر: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص143.

[40] – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل 2009م، ص212.

[41] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص16.

[42] – بنسلف، زينب: "الموضة والجمال "، الحياة اليومية في مصر القديمة، منشورات المتحف المصري في تورينو إيطاليا 2016 –2017م، ص52.

ب– كيفية استعمال المرأة للكُحل وأنواعه:

مثلت عملية تكحيل العيون عنصراً مهماً في عملية التجميل لدى المرأة المصرية. وكان هناك لونان شائعان في الاستعمال، هما الأسود والأخضر اللذان عثر عليهما في بعض المقابر كمقبرة الملك " توت عنخ أمون" في صورة مواد خام، أو رقائق أو بودرة، أو معجون[43]. وفي عصر الدولة الحديثة استُبدل الأخضرُ بالأسود؛ وهو الكحل. وبدأت معرفة أقلام الكحل المصنوعة من الخشب أو البرونز، بعد أن كانت المرأة تضعهُ باليد. وكانت "موضة العين" الشائعة في مصر لدى النساء هي "عين الظبي، أو العين على شكل اللوزة"، فقد كان اللون يمتد بحرية من الحاجب إلى قاعدة الأنف.[44] كذلك يمتد في خط إلى نهاية العينين نحو الصدغ لكي يجعلَ العيون تبدو أكثر سعةً وتألقاً. كما استخدمت السيدات المصريات الكحل في تطويل الحاجبين، وتدقيق الزوايا الخارجة للعين وتظليل الجفون، ومن أروع المشاهد التي تُشاهد على جدران مقبرة " وسرحات" كبير الكهنة في طيبة " في البر الغربي بالأقصر– الأسرة الثامنة عشرة " إذ تظهر سيدة يبدو عليها الثراء والغنى، وهي تضعُ الظلال على عينها، وقد أمسكت بيدها اليسرى المرآة، وهي تجلسُ على كرسي وأمامها مواد الزينة والتجميل، فضلاً عن المجوهرات والمشط والعطور[45].

[43] – حواس، زاهي: "100 حقيقة في حياة الفراعنة "، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة 2010م، ص47.
[44] – فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، ص89.
[45] – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، ص213.

3- أحمر الشِفاه:

شُغفت النساء المصريات قديماً بتلوين شفاههنَّ وخدودهنَّ بالأصباغ الحمراء، وكثُرَ استخدام المواد الملونة لإعطاء اللون الأحمر، وكان من أشهرها "المغرة الحمراء"[46] المكونة من "خام الهيماتايت الذي يوجد على هيئة طبيعية في الصحراء الشرقية بمصر".[47] كما استخدمت النساء في مصر القديمة أيضاً أحمرَ الشِفاه، ويبدو من المشاهد الفنية أنهُ كان هناك نوع من أحمر الشفاه استخدمت فيه فرشاة من عصر الأسرة الثامنة عشرة[48]، وكانت الشَّفتان تُطليان باللون الأحمر على نحو ما هو مُتبَّعٌ اليوم. وقد عثر في بردية تورين المشهورة[49].(pap. Turin ,Cat.2031=CGT55001)، على رسمٍ يبيِّنُ إحدى الحسناوات، وهي تمسكُ بيدها اليُمنى فرشاةً تطلي بها شفتيها باللون الأحمر، وتتأمل زينتها في مرآة أمسكتها بيدها اليسرى، وفي اليد نفسها علبة بها أحمر

[46] - "المغرة الحمراء" : وهي كانت الصبغة الحمراء الوحيدة التي عُرفت في مصر القديمة حتى العصور المتأخرة جداً، وكانت تستخدم كثيراً في التصوير أيضاً على جدران المقابر وعلى أشياء أخرى. كما كان الكُتَّاب يستخدمونها أيضاً في الكتابة. للمزيد انظر كلاً من: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص144. وكذلك: White، J.E، "Ancient Egypt" Machip، "its Culture and History"، Ed 2nd، London -,1970,p.117

[47] - يحيى الجمال، سمير: "تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني" ،ص253 ،254.

[48] -Murray ،Margrate ،A. "The Splendour that was Egypt" ،London ,1972 ,p.89.

[49] -" قائمة بردية تورين الملكية/ Turin Canon Royal DE": وهي بردية وجدت أصلاً في منطقة منف وهي من مقتنيات متحف تورينو "في شمالي إيطاليا في الوقت الراهن". ويعود تاريخ تحريرها إلى الأسرة التاسعة عشرة، حيث تذكر أسماء جميع ملوك مصر وسنوات حكمهم. وكانت تبدأ بالأسرات الإلهية. وكان الكهنة قد سمحوا "لهيرودوت" أن يطلَّعَ على وثيقة مشابهة لها، وللأسف فإنَّ هذه البردية مهمشة، غير أنها تكتسبُ أهميةً بالغةً في تحديد التتابع الزمني للتاريخ المصري القديم. انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص731.

الشفاه[50]. وكانت المرأة تستعمل المادةَ الحمراء كمسحوقٍ لتزيين الشفاه والوجنات أيضاً، كما كانت تصبغُ شعرها ويديها وقدميها بالحناء للتجميل[51]. وكانت كل هذه الأصناف من مواد التجميل، تُحفظ في أوعيةٍ خاصةٍ، يعد ما وصلنا منها قطعاً من الفن الجميل، وكذلك الأطباق والملاعق[52].

4–المرآة:

تُعد المرآة من أهم لوازم التجميل والزينة الخاصة عند المرأة، بل كانت أثمن ما تملكهُ، وكثيراً ما كانت النساء يَظهرْنَ في مواقف عديدةٍ، وفي أيديهنَّ المرآة؛ لأنها الوسيلة التي تُستخدم في إصلاح الهندام وتحسين المظهر[53]، إذ تنعكسُ صورةُ المرأةِ على صفحتها المعدنية [54]، وهي عبارة عن قرص معدني مصقول، يكون عادةً من البرونز، ولهُ مِقبضٌ طويل. كما اكتسبت المرآة أهمية دينية إذ أصبحت تُشكل لدى المرأة المصرية رمزاً للبعث والحيوية، كونها تُشبهُ قرص الشمس في استدارتها ولمعانها وانبعاث الضوء منها[55]، فكانت من أهم الأدوات التي لا غنى عنها للمرأة. وقد استخدمت المرأةُ المصريةُ القديمة المرآة ومقبضها منذ فجر التاريخ لأغراض تزيين الوجه، وتكحيل العينين، وتصفيف الشعر، سواء أكان الشعر أصلياً أم مُستعاراً (باروكة) [56]. كما كانت المرايا النفيسة تُصنعُ من الذهب أو الفضة، وكانت تُثبَّت فيها مقابض خشبية وأحياناً من

---

[50] – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، ص213.

[51] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، مجلة تاريخ وتراث مصر، العدد (4)، دار الحضارة للنشر، القاهرة 2009م، ص.15–17، ص19، 20.

[52] – فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، ص90.

[53] –هنري جرجس، سلوى: "طرز الأزياء في العصور القديمة "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2001م، ص40.

[54] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص17.

[55] – فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، ص83.

[56] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص17.

العاج، وكانت تُزخرف بزخارف رائعةً[57]، وكان لمعانُ المرآة مهماً؛ إذ تشير الأدلة الأثرية إلى أنَّ النسوة كن يحتفظنَ بالمرايا في أكياس كتانية، حيث لوحظ أنَّ البطانة الكتانية قد صَدِئَت على المرايا المكتشفة[58].

وكان الوشم لوناً آخر من ألوان الزينة، ولكنه فقط على أجساد الراقصات، وبشكلٍ خاص في منطقتي الصدر والأكتاف[59]، وتبدو هذه الوشوم مجرد صبغ كأية مادة تجميل، فقد تم العثور على أربع مومياءات عليها وشوم تعود إلى عصر الأسرة الحادية عشرة، وثلاث من هذه المومياءات يمثلنَّ فتيات راقصات، وأمَّا الرابعة فتحمل صفة كاهنة الإلهة حتحور، وكان لهذا الوشم بالتأكيد صلة بالشؤون الدينية[60].

وكذلك اهتمت المرأةُ المصرية بتقليم أظافرها وتهذيبها، واستعملت لها بعض الطلاءات ولاسيما الحِنَّاء، كما استخدمت الحجر الإسفنجي لتنعيم الكَعْبَين. ومن أجل العناية بالجمال وبالصحة بشكلٍ عام كإطار للجمال، كانت هناك مجموعة من الوصفات، التي كانت تكتب في النصوص الطبية. ومن هذه الوصفات ما يهدف إلى الحفاظ على البشرة ليِّنةً ونظيفةً ودائمةَ النَّضارة. ومنها وصفات عديدة، تعالج الرائحة الكريهة للجسم، وأخرى لعلاج ترهل الصدر. وهناك وصفة لنمو الشعر، نقرأ بعض ما جاء فيها:

---

(57) – لالويت، كلير: "الفراعنة في مملكة مصر القديمة زمن الملوك الآلهة "، ترجمة: ماهر جويجاتي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، القاهرة 2010م، ص382.

(58) – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، ص216، 217.

(59) –Meskell ،Lynn.M and Rosemary A. Joyce. "Embodied lives figuring ancient Maya and Egyptian experience " ،London ,2003 ,p.58.

(60))Keimer , Louis. " Egyptologic , Tattooing in Egypt " , Bibliotheca Orientalis , Jaargang , 1949 ,p.175.

" دواء لنمو الشعر، مركب للملكة شيش أم الملك تيتي. رجل كلبة سلوقي، نواة بلح، حافر حمار، تغلى جيداً في الزيت، ثم يدهن بها جيداً".

وفي وصفة لإزالة تجاعيد الوجه، نقرأ ما يلي:

" صمغ شجرة البطم، شمع، زيت بيهين طازج، حشيش السرو. تبشر جيداً ثم توضع في مخاط النبات. تدهن يومياً فوق الوجه"[61].

ثالثاً: الحُلي والمجوهرات التي ارتدتها المرأة المصرية:

1- الغرض من ارتداء الحلي والمجوهرات:

اشتهر قُدماء المصريين بالمهارة والدقة في صناعة الحُلي والمجوهرات الجميلة منذ نحو خمسةِ آلاف سنة تقريباً[62]، كما تنوعت صناعة الحلي الذهبية، وكان الغرضُ الأساسي من ارتداء الحُلي والمجوهرات وغيرها من أدوات الزينة هو:

أ- التزينُ:

كان يرتديها الرجال والنساء على حدٍ سواء، و تدلُ أيضاً على ثراء صاحبها، وتعمل على تجميل وتزيين صورتهِ هو نفسهُ، فمن المعروف أنَّ العناية بالجمال والتزين جاءا للإنسان من فطرته.

ب- الوقاية من السحر والشرور وجلب السعادة والبركة:

اعتقد المصريون أنَّ لبعض أنواع الحلي لهُ قيمةً سحريةً تحفظهُ وتبعد عنهُ الشرور، بل توقف تأثير السِّحر ضدَّه. مثل التمائم التي تُعطي حاملها قوةً وبركةً وحظاً سعيداً حسب عقيدتهِ التي يعتقدها، ونتيجةً لذلك فإنَّ للحُلي قُوةَ أو تأثير التميمة السحرية[63].

---

[61] – فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، ص89 ،90.

[62] – زكي، عبد الرحمن: "الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ"، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1964م، ص4.

[63] –لالويت، كلير: "الفن والحياة في مصر الفرعونية "، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2003م، ص39.

وقد ارتدى الإنسان الحُلي منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد عُثر على خرزاتٍ[64] أو أساور وخواتم أو دلايات ذات أشكالٍ بسيطةٍ مصنوعة من الحجر وملونة أو من عظم أو عاج أو حتى من الطين وذلك في مقابر العصر الحجري الحديث في الفيوم وفي" مرمدة بني سلامة، وترجع إلى الألف الخامس والرابع قبل الميلاد. وفي حضارة "البداري"[65] عُثر على أكاليل للرأس أو أحزمة للوسط مصنوعة من الجلد، واستُعمل الذَّهب والنُحاس في صناعة الحلي أيضاً، كما عثر على تمثال لسيدة تلبسُ خلخالاً حول قدمها، وكانت تماثيل الآلهة في المعابد تلبسُ الحُلي أيضاً، وذلك أثناء عمل الطقوس، ونعرف ذلك من مناظر الحلي التي كانت تُنقشُ على جدران المعابد والمقابر والتوابيت، وكان للحلي أسماء وقوائم. وكان هناك تقليد لإهداء كِبار الموظفين الحلي في الأعياد والمناسبات، ويحدث ذلك من شُرفة التجلِّيات بالقصر الملكي أو بالمعبد، كما كانت هناك حُلي تُهدى مثل الأَوسِمة والنياشين لقواد الجيش وكبار الموظفين، وهناك أيضاً حُلي توضع على الحيوانات لتزيينها وحراستها من النظرة الشريرة والحسد أو من فقدها ولتُباركها مثل:

---

[64] – "الخرز" : يرجع تاريخ استعمال الخرز في مصر إلى العصر الحجري الحديث ، أي منذ نحو "12 ألف" إلى "7 آلاف" سنة مضت، وأمَّا أقدم الخرزات المكتشفة فهي عبارة عن أشياء صغيرة طبيعية من العظام، والحصى، والبذور، والأصداف، والأسنان، التي كانت تُثقب قصداً، إن لم تكن بطبيعتها ثقوب. وكانت هذه الخرزات تُلبس حول الرقبة أو الذراع أو الرسغ أو الخصر. وإذا كان من المحتمل أن هذه الأشياء قد استعملت أحياناً كحلي فقط، فقد كانت تُلبس في أغلب الأحيان كتمائم. كما كان للخرز قيمة كبيرة جداً في مصر القديمة، تدل على ذلك الكميات العظيمة التي عُثر عليها من الخرز في مقابر جميع العصور. فالذكور والإناث كانوا يستعملونه. للمزيد انظر: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص75.

[65] –" البداري" : وهي قرية في صعيد مصر، وقد تم الكشف على مقربة منها على مقابر عصور ما قبل التاريخ، وقد أعطت اسمها للحضارة التي أعقبت العصر الحجري الحديث في مصر، وخلالها ظهر معدن النحاس. وعرفت بالأواني الفخارية والمشغولات المصنوعة من العاج والأواني المزخرفة بصور الحيوانات. ويرقد الموتى في قبورهم على جانبهم الأيمن ويتجه وجههم جهة الغرب. للمزيد انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص710.

"الكلاب، القطط، البهائم، القرود"[66]. وقد تطور ارتداء الحُلي بعد ذلك حتى أصبحت تُلبسُ "كتميمة"، ودخلت فيها العناصر الزخرفية التي تُظهر جمال من يرتديها واستمدت الحُلي موادها وأشكالها من البيئة المصرية. فكان هناك حُلي للتزين في الحياة اليومية وكتميمة للحراسة والحماية، وكانت تُصنع من الذهب وتُرصَّعُ بأحجار شبه كريمة، وتُزود بمشابك أو محابس أو بسلك ذهب أو خيوط رفيعة. كما كانت هناك أيضاً حُلي للتزين والحماية في العالم الآخر، ولها أغراض سحرية لحماية من يلبسها في العالم الآخر، وحماية جسدهِ من كل الشرور، وكانت تُصنع من مواد غير ثمينة نوعاً ما مثل الخشب المُذَّهب والجص المُذَّهب أو الحجر والقيشاني أو من العظم والعاج وحتى من الطين. ومن الواضح أنهُ لم يكن من المستطاع ارتداء هذه الحلي في الحياة الدنيا لثقلها وسهولة كسرها ولعدم تناسُبها ومُلاءمتها للحياة اليومية[67].

وكانت هذه الحلي تُوضع أو تُثبت بخيط على الشخص المُتوفى، وليس لها مشابك وفي بعض الأحيان يصعبُ تحديد نوع الحلي إن كان للأحياء، أو إن كان للحياة الأخرى، ولذلك فإنهُ يُستعان بالرسوم الموجودة للحلي على توابيت عصر الدولة الوسطى"2050–1575ق.م " إذ نجد أنَّ ما رُسمَ عليها كان بديلاً عن الحلي الجنائزي الحقيقي الذي كان يُرسم ليبقى أبداً ما دام التابوت باقياً، أو كان يُرسمُ خوفاً من سرقة الحلي الحقيقية إن كانت موجودةً بالفعل[68].

---

[66] – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ط2، القاهرة 2003م، ص7 .

[67] – بنسلف، زينب: "الموضة والجمال "، ص54.

[68] – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص8.

2- أهم أنواع المعادن والأحجار الثمينة النادرة المُستخدمة في صناعة الحُلي المصرية:

أ-النحاس:

وهو من أقدم المعادن التي استخدمت في مصر، وقد وجدت مناجم النحاس في صحراء سيناء بوادي المغارة في منطقة الحجر الرملي والحجر السماقي، وكذلك في الصحراء الشرقية فقد عثر على أكوام من الآثار والنقوش التي تركتها بعثات التعدين إلى جوار المناجم التي تنتشر في عدة أماكن منها: "جبل عطوي، وجبل داره، ومنطقة حميش، ومنطقة أبو سيال، وأمَّا مناجم النحاس في الصحراء الغربية فقد عثر في منطقة بوهن على أفران لصهر وتصنيع قوالب لصب النحاس[69].

وكانت أقدم الأدوات النحاسية التي عثر عليها هي:

"الخرز والمثاقب وأساور ومعاول صغيرة وخواتم وإبر وملاقط"، وغير ذلك من الآلات الصغيرة[70].

ب- الذَّهب:

ويستخرج من الصحراء الشرقية ولاسيما من وادي الحمامات "الفواخير حالياً" الذي يربط بين قنا ومنطقة القصير على ساحل البحر الأحمر، إضافةً إلى ذلك كان يُجلب فيما بعد من السودان وغرب آسيا. ونجد في مقبرة الملك "توت عنخ آمون" "1355-1346ق.م"[71] أنَّ

---

[69] – نور الدين، عبد الحليم: "محاضرة الاقتصاد المصري القديم "، الموسم الثقافي الأثري الثاني، مكتبة الإسكندرية 2012م، ص11.

[70] لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص327 ،328.

[71] -"توت عنخ آمون" "1355-1346ق.م": تولى هذا الملك عرش مصر القديمة وهو طفل صغير في الثامنة من عمره، ولا يُعرف حتى الآن مدى قرابته للبيت المالك، وإن كان هناك احتمال بأنهُ أخ للملك "سمنخ كارع"، ولم يُعمر طويلاً إذ إنه توفي بعد أن حكم نحو ثمانية أعوام وكان حينئذٍ في الثامنة عشرة من عُمره. للمزيد انظر:

وزن تابوته يصل إلى ما يُقارب "5 ،110كغ" من الذهب الخالص[72]. وأمَّا المراسيم الملكية التي تُصور لصالح الإله "آمون" فكانت تُنقش على لوحات كبيرة من الذهب أيضاً[73].

ج– الفضة:

وجدت الفضة بكمياتٍ قليلةٍ في مصر، فقد كانت نادرةً حتى عهد الأسرة الثامنة عشرة، كما كثر استعمالها في عهد البطالمة، وكانت تستخلصُ من شوائب الذهب أو تُجلب من بلاد غرب آسيا، وكانت الفضة تعد أغلى من الذهب[74].

د– الالكتروم "الذهب الأبيض":

وهو عبارة عن خليط مكون من نحوِ (75% ذهب و22% فضة و3% نحاس)، ويستخرج من مصر وتستورد منهُ كميات كبيرة من بلاد البونت "الصومال"، وهو أكثر صلابة من الذهب؛ لذلك كان يستخدم في صناعة الحلي وتغطية قطع الأثاث الخشبية والأبواب وقمم المسلات.

هـ–خام الحديد "حديد الشهب":

وأمَّا معدن الحديد الخالص فلا يوجد إلا بكمياتٍ قليلةٍ، ويوجد في المغارة القريبة من أسوان، وفي سيناء، والصحراء الشرقية. وكان يستخدم في عمل الخرز والتمائم، وقد لاحظ قُدماء المصريين أنَّ هذا المعدن يصدأُ بسرعةٍ، لذلك لم يستعملوه كثيراً[75].

سعد الله علي ، محمد:" تاريخ مصر القديمة" ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية 2001م ، ص276 ، 277.

(72) – لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص369.

(73) – مونتييه، بيير: "الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة"، ترجمة: عزيز مرقس منصور، مراجعة: عبد الحميد الدواخلي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1965م، ص202 ،203.

(74) – حسن، سليم: "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، إعداد: عريان لبيب حنا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 2007م ، ص90.

(75) – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص15. كذلك ينظر أيضاً: حسن، سليم: "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، ص90.

وأمَّا بالنسبة للأحجار الكريمة فقد وجدَ مُعظمها في الصحراء المصرية وبعضها استُورد من بلاد أخرى، ومن أهمها:

و- الفيروز:

وهو من أهم أنواع الأحجار الكريمة التي توجد بمصر، وقد ارتبط بالإلهة "حتحور"، ولونه أزرق فاتح، وكان يستخرج من منطقة "سرابيط الخادم ووادي المغارة" في سيناء، إلا أنه لم يستخدم على نطاقٍ واسعٍ في الحلي المصرية القديمة. وأمَّا الزُمرد فيوجد في مناطق "زيارا وسكيت وأم كابو ونجرس" في الصحراء الشرقية[76].

ز- اللازورد:

مع احتمال عدم وجوده في مصر، إلا أنَّهُ استخدم بكمياتٍ كبيرةٍ في الحلي المصرية منذ أقدم العصور، وهو يوجد بكثرة في جبل في أفغانستان يسمى "بدخشان"، وكان لونهُ غامقاً يميلُ إلى السماء الزرقاء؛ لذلك كان لهُ ارتباطٌ بالمياه الأزلية. وكان يجلب إلى مصر عن طريق التجارة مع بعض أقاليم آسيا الغربية "فارس، وبلاد الرافدين، سورية"[77].

3- أهمية وجود الألوان في الحلي:

تُعد الألوان من العناصر المهمة في عملية إضفاء الجاذبية والجمال والسحر على مختلف أنواع الحلي، إذ تقوم بأدوارٍ مختلفةٍ ومتباينة. ففي مصر القديمة التي يبدو فيها الضوء ساطعاً براقاً، كان للألوان استعمالاتٍ وقيمةٍ رمزيةٍ خاصة. كذلك يعد اللون من

---

(76) – نور الدين، عبد الحليم: "محاضرة الاقتصاد المصري القديم "، ص11.

(77) – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص16.

أنواع الطاقة لما لهُ من ذبذبات وتأثير في البشر، ومن أهم تلك الألوان الموجودة في الحلي على سبيل المثال لا الحصر:

أ- الأزرق:

وهو يرمز للخصوبة والحماية من العين الشريرة "الحسد".

ب- الأخضر:

وكان يستخدم لضمان الخصوبة والرفاهية وتجديد الشباب، وكانت الجعارين[78] والتمائم على شكل قلب تصنع من الأحجار ذات اللون الأخضر أو الأزرق أو القيشاني لتضمن الخصوبة إلى جانب الحظ السعيد وإعادة الولادة والرفاهية والحماية.

ج- البني: وكان لون الدم والحياة.

د- الأسود: وكان أيضاً يرمز إلى لون الخصوبة وكان جسد "أوزير" ربُّ البعث والعالم الآخر يمثل باللون الأسود[79].

4- أنواع الحُلي ووظائفها:

استخدم الرجال والنساء –على حدٍّ سواء– حُليَّاً مُتنوعةً لتكملةِ الزينة، بعضها كان للصدر، وبعضها الآخر لليد والأصابع، وبعضها للقدمين والرسغ. فقد عُثر في مقابر الأسرة الملكية بالقرب من هرم الملك:

---

(78) – "الجعارين/ Scarabèe": ومفردها جُعران وتُطلق هذه التسمية على الحشرة المقدسة باللغة المصرية القديمة "خبرر"، وتتكون هذه الكلمة من نفس المخارج الصوتية الساكنة للفعل "يأتي إلى الوجود" "خير باللغة المصرية القديمة". وكانت الجعارين تدفع أمامها كرة من الروث لتضع فيها بيضها، وهذا ما يُفسر السبب الذي دفع بالمصريين إلى النظر إليها على أنها رمز للإله الخالق الأول "الذي جاء إلى الوجود من تلقاء ذاته وخلق الشمس". وقد ظهرت العديد من الجعارين التي استخدمت كتمائم وخواتم. ويحتفظ المتحف المصري بالقاهرة حالياً على عدد كبير من الجعارين. للمزيد انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص734.

(79) – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص16 ،17.

"أمنمحات الثالث" "1849–1801ق.م"[80] في دهشور[81] (من الأسرة الثانية عشرة) على تُحفٍ فنيةٍ تُعد من أهم ما عُثرَ عليه حتى الآن في تاريخ الفن القديم من روائع فن صياغة الحُلي، بما فيها من دِقة الصُنع، وتناسب التركيب، وحُسن الذوق[82]. ففي غرفة دفن الأميرة "تا ورت" وُجدت أساور من الذهب، وخرز من الحجر الصلب، وطوق من الذهب، وعقد من النوع المعروف باسم "وسخت". وفي مقبرة الأميرة "إتا" عثر على خنجر من الذهب، مقبضهُ من الذهب المُرصَّع، وأساور ذات محابس من ذهب، وعلى الجسم وُجدت زخرفةً مؤلفةً من قطع من الحجر وخرز من الذهب. وأمَّا مقبرة الأميرة "غنمت" فكانت أغنى المقابر جميعاً، فقد عثر فيها على تاجَين، أحدهما من الذهب الخالص المُرصَّع بالأحجار نصف الكريمة، والآخر مؤلف من أسلاك من الذهب مُحلاة بزهيرات مُرصَّعة بحجر العقيق. وهذا التاج الأخير يعد من أبدع القطع الفنية، إذ تمكَّنَ فيها الصائغ المصري القديم من مُحاكاة الطبيعة. وعندما نرى هذه الدِقة الفنية في الحلي، يحق لنا أن نعترف بقُدرةِ الصائغ المصري القديم من حيث الإنتاج الفني الذي ينمُ عن حُسن الذوق، والمقدرة على التنسيق الرائع بين الشكل واللون، والمحاكاة للطبيعة. ومثل هذه الحلي التي لا مثيل لها تدل على وجود مجتمع متقدم في زمنهِ تقدماً لا يقلُ عن مجتمعنا الحالي، إن لم يكن يفوقهُ رُقيَّاً في الذوق الفني، فضلاً عن أنَّ الرخاء الذي عمَّ

---

[80] – "أمنمحات الثالث"" 1849–1801ق.م": يعد هذا الملك في نظر التاريخ من أعظم ملوك مصر وأقدرهم. فقد دام حكمهُ الطويل والذي استمر نحو ثمانية وأربعين عاماً، حيث تميزت فترة حكمه بالمشروعات العظيمة التي قام بها والتي عادت على مصر بالرخاء وضاعفت حاصلات البلاد ، كما اهتم بمشروعات الري. واهتم هذا الملك أيضاً بأعمال البناء والتشييد وتنظيم مدينة الفيوم وتطويرها ، منها قصر التيه ، كما قاد حملة عسكرية إلى بلاد النوبة حتى الشلال الأول. وقام أيضاً باستغلال مناجم الفيروز في منطقة سيناء. وكان أخر ملوك الدولة الوسطى العظام للمزيد ينظر كلاً من: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص699. و سعد الله علي ، محمد:" تاريخ مصر القديمة" "، ص222.

[81] – "دهشور" : أُطلق اسم هذه القرية على جبانة شاسعة تعتبر امتداداً لجبانة سقارة التي لا تبعد عنها سوى بضعة كيلو مترات، حيث تضم هذه الجبانة هرما "سنفرو". أنظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص750.

[82] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص19.

تلك الأسرة كان قد وصل إلى درجةٍ لم تصل إليها مصر إلا نادراً في أي عصرٍ آخر من عصورها. وفي مقبرة الأميرة:" سات–حاتحور–إيونيتت" في اللاهون بالفيوم، عُثر على حُلي ثمينة دقيقة الصنع، يفوق بعضها كنز دهشور في جمالها ودقة صنعها. وأهمها تاج مُحلَّى بالرسوم والأشكال الرائعة، يُعد أحسن مثال يبينُ نُبوغ المصريين في هذا النوع من الفن. كما وُجدت صدريتان، إحداهما لأبيها الملك "سنوسرت الثاني""1960–1883ق.م"[83]، والأخرى لزوجها الملك "أمنمحات الثالث"، وأحزمة، وأساور، وخلاخيل، ومرآة من الفضة مُرصَّعة بحجر الأوبسديان والذهب.

ومن أهم ما عُثرَ عليه في مقبرة "مريت" قلادة من الذهب، فيها حُليات للصدر من الصدف، وجعرانان من اللازورد والأحجار الأخرى، وصدفةً من الذهب تتوسطها قطعة من العقيق، وقفلان لسوار من الذهب المُطعَّم بالعقيق الأحمر[84]، والمُرصَّع باللازورد والفيروز، عليه اسم الملكيَن "سنوسرت الثالث""1887–1849ق.م"[85] و"أمنمحات

---

[83] – "سنوسرت الثاني""1960–1883ق.م" : يلقب باسم "خع خبر رع" وكان قد اشترك مع والده "أمنمحات الثاني" في الحكم حوالي سبعة أعوام، وحكم بمفرده اثنتي عشرة سنة، وقد اضطربت في عهده الأحوال في بلاد النوبة لدرجة أنَّ القبائل النوبية هددت الأراضي المصرية نفسها بالغزو. فكان نشاطهُ العسكري الوحيد هو القيام بحملة تفتيشية على بلاد النوبة. كما نبذ أهم التقاليد الثابتة في عمارة الهرم وهو كون موقع المدخل في الواجهة الشمالية ، وأصبحت الأهمية الأولى هي المحافظة على سلامة الهرم ، ومع ذلك فقد تمتعت مصر في عهده بازدهارها وقوة بأسها، كما أقام لنفسه هرماً في "كاهون" على مشارف مدينة الفيوم. للمزيد ينظر كلاً من: سعد الله علي ، محمد:" تاريخ مصر القديمة" "، ص218. و حسن، سليم: "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، ص136.

[84] – "العقيق الأحمر" : وهو عبارة عن عقيق أبيض شبه شفاف ملون باللون الأحمر، وترجع حمرته إلى وجود مقدار صغير من أكسيد الحديد، ويوجد هذا الحجر بكثرة في صحراء مصر الشرقية، كما يوجد بلا ريب في مكان واحد على الأقل بالصحراء الغربية. وكان يُستعمل بكثرة منذ عهود ما قبل الأسرات وحتى بعد ذلك، وقد صنع منه الخرز والتمائم في بادئ الأمر، ثم استخدم في ترصيع المصوغات والأثاث والتوابيت أيضاً، كما كان يستعمل أحياناً في صنع الخواتم. للمزيد انظر: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص631 ،632.

[85] – "سنوسرت الثالث""1887–1849ق.م" : نال هذا الملك شهرةً كبيرةً لم يحصل عليها أحد من ملوك عصر الدولة الوسطى ، حيث عبرت وجوه تماثيله عن شخصية قوية تتميز بقوة الإرادة والحزم، كما يُعد هذا الملك عند المصريين من أكبر الغزاة الذين قاموا بحروبٍ طاحنةٍ دفاعاً عن حدود مصر من جهة الجنوب ضد "بلاد النوبة/ السودان"، ففي النوبة تكررت حركات التمرد والتسلل، حيث أقام في أراضي النوبة السفلى شبكة من الحصون والقلاع عملت على حماية المنطقة وتأمينها. وبالتالي اعتبره أهلها بمثابة إله راعٍ وحامٍ لهم. وفي الشمال قاد حملة عسكرية حيث توغل حتى فلسطين حالياً، وتعد الحرب الفعلية الأولى التي شنها ملك مصري على آسيا. وعند وفاته تم دفنهُ بهرم مشيد من قوالب الطوب في دهشور بجوار أفراد أسرته. للمزيد انظر كلاً من: سعد الله علي ، محمد:" تاريخ مصر القديمة" ، ص219. و حسن، سليم: "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، ص138.

الثالث""1849–1801 ق.م".[86] ومن أهم أنواع الحُلي المكتشفة آنذاك على سبيل المثال:

أ- القلائد العريضة:

كان الرجال والنساء –على حدٍّ سواء– يلبسونَ تلك القلائد المتعددة الألوان التي كانت تبدو رائعةً فوق الملابس المصرية البيضاء.[87] وكانت تصنع هذه القلائد من صفوف متعددة من الخرز أو القيشاني، ولها نهاية على شكل نصف دائرة، و تُغطي أعلى الصدر، وتتدلَّى من أسفل العنق[88]. وهناك نوع من القلائد تنتهي من الجانبين بحلية على هيئة رأس الصقر بدلاً من النهاية نصف الدائرية من المعدن أو القيشاني[89]. إضافة إلى قلائد صُنعت من ذهبٍ رقيقٍ مثل قلائد:

---

[86] – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص19، 20.

[87] – "المرجع السابق"، ص20.

[88] – هنري جرجس، سلوى: "طرز الأزياء في العصور القديمة "، ص40.

[89] – "القيشاني": يقصد بالقيشاني المصري ما صُنع من مسحوق الكوارتز المزجج، حيث يتألف القيشاني المثالي المصري من جسم داخلي "لب" مكسو بطلية تزجيج قلوية، وهذه المادة أي "اللب" يكون شكلها مُحبب دائماً، وتكون عادةً هشة وكثيراً ما تكون هشةً جداً وإن كانت أحياناً صلبةً، وتكون أيضاً عادةً دقيقة التجزؤ، وهي غالباً بيضاء أو تكاد تكون بيضاء اللون، ولكنها تكون أحياناً ملونةً بلون بني خفيف، وأحياناً تكون ذات لون أزرق أو أخضر. وقد عرف المصري القديم صناعة القيشاني منذ عصر ما قبل الأُسرات، وقد تطورت معهُ بمرور الزمن، ووصلت إلى درجةٍ كبيرةٍ من الرقي في أوائل عصر الأسرات، وهذا ما تؤكده الاكتشافات الأثرية فقد عثر على لوحات صغيرة من القيشاني استخدمت في إكساء الجدران والأبواب في هرم سقارة المدرج، وفي المقبرة الواقعة إلى جنوبه من عهد الملك زوسر. واستمرت هذه الصناعة حتى العصر الروماني. وقد استعمل المصري القديم القيشاني في صنع التمائم والخواتم والأواني والعقود والخرز، ثم التماثيل الصغيرة.. للمزيد انظر كلاً من: أبو بكر، عبد المنعم: "الصناعات، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني مج1"، مكتبة النهضة المصرية، ط1، جامعة القاهرة، 1962م، ص476. وأيضاً: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص261 ،262.

"توت عنخ آمون" التي كانت على هيئة الصقر "حورس"[90]. أو على هيئة النَسرة "نخيت"، أو على هيئة الاثنين معاً لحماية الملك، وكانت هذه القلائد تُرصَّع أحياناً بأحجارٍ كريمةٍ وبالزجاج الملون، ولاسيما اللون الأزرق الذي كان يحمي المرأة بحسب اعتقادهم من شرِّ العين الحاسدة ، وكان نوع القلائد يدل على الحالة الاجتماعية للمرأة فكانت القلائد تتعدد أدوراها، وقد يصل طول القلادة إلى أسفل الصدر كما أشرنا آنفاً[91].

ب–الأساور والخلاخيل:

كانت هناك أساور تُزين المعاصم، وخلاخيل تُزين الكواحل أيضاً، وقد انتشرت هذه الخلاخيل بين النساء كما هو الحال الآن[92]. وكان ارتداء الأساور والخلاخيل لِما فيها من قوةٍ سحريةٍ، فالإسورةُ تُحيطُ بالمعصم أو تُلبسُ على الذراع لتصنع دائرةً سحريةً "تحويطة كما هو شائعٌ اليوم"، وكذلك الخلخال الذي يُلبس عند القدم. وهذه الأساور والخلاخيل معروفة في مصر منذ عصور ما قبل التاريخ، وكانت تُصنع من العظم و الحجر والخشب والجلد والشعر ثم عُملت خرزات في خيوط منظومة. وكانت هذه الخرزات تصنع من الأحجار أو العظم أو العاج أو من المعدن. وصنعت تلك الأساور والخلاخيل بعد ذلك من المعدن، وكانت تُرصَّع بأحجارٍ شبه كريمة أو بالزجاج. وكانت تستعمل في الحياة اليومية كحلي للتزين أو للحماية. أو توضع مع المُتوفى في حجرة الدفن، أو كانت تُصور على الجدران، أو على أسطح التوابيت، أو تظهر في المناظر،

---

[90] – "حورس"" Horus": ويعني البعيد أو العالي، ومنذ بداية العصور التاريخية كان حورُس رمزاً للملك حياً أو ميتاً. وكان لهُ دور كبير في الصراع مع البشر ممثلاً في عمهِ "ست" المغتصب للعرش من أبيه أوزيريس والذي انتهى بانتصاره. انظر: حسن، سليم: "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، ص219.

[91] – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، ص206.

[92]-Christensen ،Wendy:" Great Empires of the past ،Empire of ancient Egypt " ،New York ،2005 ,p.83.

وقد تقلَّدها الشخص نفسَهُ. ومن أقدم الأساور التي عثر عليها في مصر في العصور التاريخية أساور عثر عليها في مقبرة "جر" في أبيدوس[93] من عصر الأسرة الأولى. وكان من أجمل الأساور ما عُثر عليه في مقابر أميرات الأسرة الثانية عشرة (خنوميت، وسات حتحور، وسات حتحور إيونيت، ومرت وورت، ونفرو بتاح) في دهشور واللاهون وهوارة، كما اتخذت الأساورَ عدَّةَ أشكالٍ عُرفَ منها ما انتهى أحد طرفيَّها برأس حيوانٍ مثل "رأس ثعبان أو غزال أو وحش كاسر"، إضافةً إلى ذلك صُنعت الأساور على شكل صفائح سميكةً أحياناً نُقش عليها رسوم رمزية أو هندسية، وتُحلَّت بفصوص من الأحجار الكريمة، وقد ظهرت نماذج منها من عصرَّي المملكة القديمة والوسطى، ومنها الأساور المُرصَّعة بالذهب والمشابك في مقابر الملكة "احتب"[94]، ومقابر زوجات الملك "تحوتمس الثالث"[95] الثلاث، فقد كشف في كل من هذه القبور عن أساور ذات

---

[93] – "أبيدوس": وهي مدينة بمصر العليا تقع شمال غرب طيبة، تسمى حالياً بمدينة العرابة المدفونة ، حيث تم شغل هذه المنطقة منذ وقت مبكر جداً، فهناك يوجد موقع "العمرة"، وبعض المقابر التي ترجع إلى عصر نقادة. وأصبحت في العصور التاريخية أحد أهم أماكن عبادة الإله أوزيريس حيث كانت تقام طقوس أسراره المقدسة. للمزيد انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص682.

[94] – الملكة "احتب" : وهي ابنة الملك "حوني" آخر ملوك الأسرة الثالثة صاحب هرم "ميدوم"، وهي زوجة الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة، ووالدة الملك "خوفو" صاحب الهرم الأكبر أحد عجائب الدنيا السبعة. انظر: حسن، سليم: "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، ص184.

[95] – "تحوتمس الثالث""1504–1452ق.م" : تولى تحوتمس الثالث عرش الملك غير أنَّ الوصاية بحكم التقاليد كانت لا بد أن تبقى في يد الملكة "حتشبسوت" مادام تحوتمس الثالث وزوجه "نفرو رع" لم يبلغا الحلم. ولم يعترف تحوتمس الثالث بحكم "حتشبسوت" بل جعل تواريخه التي تدون بها آثاره تبدأ بالسنة الأولى التي نُصِّبَ فيها ملكاً على مصر عندما أعلنهُ الإله "رع" ووالده "تحوتمس الثاني" ملكاً شرعياً على عرش مصر "1504–1450ق.م" ونقش منظر تتويجه على جدران معبد الكرنك في حفلٍ رائع ، كما أثبت أنهُ رجل دولة من الطراز الأول ، سواء من الناحية الإدارية وتسيير أمور الدولة الداخلية ، أو من الناحية الخارجية والقدرة العسكرية. للمزيد انظر كلاً من: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص725. و سعد الله علي ، محمد: " تاريخ مصر القديمة" ، ص254.

خصائص مميزة عن الأخرى، وقد كان لكل زوجة من زوجات "تحوتمس الثالث""1504–1452ق.م" أربعة أساور مزينة بالفيروز[96]. وكذلك ما عثر عليه في مقابر الملكة "إياح حتب" من عصر الأسرة السابعة، والملك توت عنخ آمون من عصر الأسرة الثامنة عشر، وأساور الملك "رمسيس الثاني""1304–1237"، والأساور التي عثر عليها في "تانيس"[97] (الأسرتان 21، 22) [98].

ج–حلي الرأس:

بدأت حُلي الرأس كأكاليل من أغصان الشجر، وأعواد الزهور، وكانت هناك شرائط من القماش لربط الشعر حتى لا يتدلَّى الشعر أو الباروكة على الوجه أثناء العمل وكذلك للزينة. ثم عملت بعد ذلك من معدن الذهب أو النحاس[99]، وزُخرفت بورودٍ من الذهب مُطعَّمة بأحجار شبه كريمة أو بزجاج ملون مثل الأكاليل التي لبستها "نفرت" زوجة "رع حتب" أو بنات "خنوم حتب" أو أكاليل ملكات عصر الدولة الوسطى "خنوميت" [100]، ولدينا هنا إحدى الأمثلة على التيجان، إذ عُثر في دهشور واللاهون على تاجَين يختلف أحدهما عن الآخر من حيث الشكل يعودان إلى عصر الأسرة الثانية عشرة، وأجملهما

---

[96]– Romano ،James .F ," Jewelry and Personal Arts in ancient Egypt" ،CANE ،Vol .3 and 4 ،New York ،2000 ،p.1611 ,1612.

[97] – "تانيس"" Tanis" : كان المصريون يُطلقونَ عليها اسم "جعن" وهي تدعى حالياً "بصان الحجر"، وتقع إلى الشرق من الدلتا، وأصبحت عاصمة البلاد اعتباراً من الأسرة الحادية والعشرين، وقد دفن عدد من ملوكها في هرم معبدها الكبير. انظر: دوما، فرانسوا : "حضارة مصر الفرعونية "، ص721.

[98] – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص10، 11.

[99] -Wilkinson ،Alix: "Ancient Egyptian Jewelry" ،1 st puplish in London ,1971 ,p.64.

[100] -Green ،Lyn: "More than a fashion Statement: Clothing and Hairstyles as Indicators of Social Status in ancient Egypt" ،Bulletin ،26 ،Canada ،1993 ،p.36.

تاج الأميرة "خنوميت" التي أشرنا إليها فيما سبق الذي صُنع ليُشبهَ إكليلاً من الزهور، ولكلِ زهرةٍ فيه فروع من الفيروز تتوسطها قطعة صغيرة من العقيق الأحمر، ونُظمت هذه الزهور في أسلاك رفيعة ذهبية تمسكها حلية تتكون من أربع زهور لوتس موضوعة بشكل الصليب ،(انظر في ملحق الأشكال) ، وأمَّا التاج في لاهون فوجد مكوناً من شريط دائري من الذهب يلتف حول الرأس وتُحليه ورود مُطعَّمة بأحجار ملونة تشبه قلائد دهشور، ويُزين التاج من الخلف زهرة لوتس ذهبية تخرج منها ريشتان مذهبتان هما رمز الإله "آمون"، وتتسدل ثلاثة أشرطة إلى أسفل، اثنتان إلى جانبي الوجه والثالثة إلى الخلف، ويمكن تفكيك التاج إلى أجزاء لوضعه في حيز أصغر، إذ إنَّ أشرطة التاج مشبوكة بخطاطيف، والريش وزهرة اللوتس موضوعة في فجواتٍ أو ثقوبٍ، ويمكن إخراجها من تلك الفجوات، كما يمكن إخراج الورود، والشريط الذي يلف حول الرأس يمكن فكَّهُ من مشابكهِ أيضاً ووضعهِ مُستقيماً مستوياً[101].

د- الخواتم والأقراط:

كانت هناك خواتم بالغة التعقيد في تركيبها في أغلب الأحيان، وتعبر عن مركز المرأة الاجتماعي[102]، كما يتضحُ ذلك من خواتم الملك "توت-عنخ-آمون". وتتألف عادةً من مسطح مربع أو بيضاوي، والحلقة التي تلتف حول الجانب السفلي من الأصبع. وهي من المعدن غالباً، أو من الذهب والفضة للعظماء. وأصبحت الخواتم المصنوعة على شكل الجعران هي الأكثر شيوعاً، إذ كان يسهل استخدامها كختم يُنقشُ عليه اسم صاحبها ولقبه،

[101] – زكي، عبد الرحمن:" الحلي في التاريخ والفن"، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1965م، 25-54.

[102] – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، ص207.

أو كتابات ورسوم لجلب الحظ والفأل الحسن. وكانت اليد اليسرى تحملُ من الخواتم أكثر مما تحملُ اليدُ اليمنى، إذ لم يكونوا يُهملونَ حتى إصبع الإبهام في التحلي بتلك الخواتم[103]. وأمَّا بالنسبة إلى الأقراط فقد كانت هناك أقراط من مختلف الأشكال والمواد، وكانت عبارة عن حلقاتٍ بسيطةٍ في بادئ أمرها، ثم أقراص مستديرة كثيرة الشبه بما تستعملهُ نساء اليوم[104]، وفي بعض الأقراط تحتوي فجوةً ضيقةً تُضغط فيها شحمة الأذن، ولبعضها الآخر دبوس ينفذ في شحمة الأذن المثقوبة[105]. وبعض هذه الأقراط كان من الذهب أو من الذَّهب المُطعَّم، ومن أجمل ما عُثر عليه من أقراط ملكية تلك الخاصة بالملك "توت عنخ آمون" أو مقابر تانيس لملوك الأسرتين (21 ،22) [106].

هـ – الأحزمة:

ومن مظاهر الزينة الأخرى التي استخدمتها المرأة في مصر القديمة، كانت ارتداء "الأحزمة المخرزة على الوسط"، كما أنها لم تقتصر على طبقةٍ اجتماعيةٍ دون غيرها، وإنَّما شاع ارتداؤها في كل الطبقات الاجتماعية آنذاك من الملكات والأميرات حتى الخادمات. وكانت هذه الأحزمة مُتقنةَ الصُنع ومزينةً بخرزٍ ذهبيةٍ مجوفةٍ على شكل صدفاتٍ نُقشت عليها رموز معينة تُمثل الخصب أو صور بعض الحيوانات كالسمك ورأس النمر المفردة والمزدوجة [107].

---

(103) – نور الدين، عبد الحليم: "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، ص20.

(104) – إرمان، أدولف ورانكه، هرمان: "مصر والحياة المصرية في العصور القديمة"، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، ومحرم كمال، القاهرة1953م، ص237.

(105)- الشال، محمود النبوي، و الشال، مها محمود النبوي: "الحضارة الفنية التشكيلية في مصر القديمة"، القاهرة 2007م، ص94.

(106) – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص11.

(107) – يونس حسن الأغا، وسناء حسون: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، ص207.

و – التمائم رموزها ومعانيها:

كانت التمائمُ تُرتدى كحُلي وبغرض الحماية وإبطال فعل الأذى والأخطار غير المتوقعة، وكانت تُستخدم أيضاً لدفع الشَّر وأعمال السِحر كما كانت تمد حاملها بالقوة والحظ السعيد والبركة. فلذلك كانت التميمة تصنع على هيئة أشكال "الأرباب" أو الرموز المُقدسة، وكانت تعرف في اللغة المصرية باسم "وجا" التي تعني الشفاء أو "مكت حعو" بمعنى حامية الجسد، أو "سا" وتعني الحماية، أو "نختو" وتعني تميمة أيضاً. ويمكن أن تأخذ التميمة شكل ثعبان الكوبرا لتُمدَّ الحماية لمن يحملها أو من يضعها في قطعة من الحلي. وكانت التميمة على شكل "جعران" تضمن لحاملها بعثاً وتساعدهُ على تجديد شبابهِ وتَمُدَّهُ بالحظِ السعيد ولاسيما إذا كانت مصنوعةً من حجر أو قيشاني أخضر أو أزرق أو بني. وقد ذُكرَ في قرطاس بردي موجود في متحف برلين الآن أنَّ ورقةَ شجر الجميز[108] "تحوي أشياءً نافعةً ومن يملك الفضة يُشفى ويمتلك الثروة، ويمكن أن تَمُدَّ التميمة حماية ناجحة لو قُرأ عليها تعويذة ويستمرُ مفعولها سارياً لو كُتبت التعويذة على التميمة". ولُبست التمائم أيضاً لإيقاف الإصابات الجسدية أو الأخطار غير المتوقعة أو ما لا يمكن تجنبه، وكانت الحيوانات تزود بتمائم أيضاً لحمايتها أو زيادة خصوبتها (مثل البقر والقطط وغيرها)، وكانت تميمة الإصبعين المصنوعة من حجر الأوبسيديان[109] تساعد على إيقاف فعل السحر الشرير[110].

---

[108] – "شجرة الجميز" : يُطلق على هذه الشجرة باللغة الهيروغليفية تسمية "نهت"، وتُعتبر شجرة الجميز من أهم الأشجار التي زُرعت في مصر منذ عصر ما قبل الأُسرات، ويذكر أنها كانت تُجلب من "بلاد الحبشة/ إثيوبيا حالياً" إلى مصر مع أشجار أخرى. وتعد شجرة الجميز مقدسةً لدى المصريين القدماء الذين اتخذوا منها مسكناً لروح البقرة "حتحور". حيثُ يتمثل في البقرة حنان الأُم والشجرة فيها الرحمة والحنان اللذان يتمثلان في الثمار والمادة اللبنية فأسكنوا "حتحور" هذه الشجرة وأكثروا من غرسها في الجبانات. للمزيد انظر: نظير، وليم: "الثروة النباتية عند قدماء المصريين "، ص157.

[109] – "حجر الأوبسيديان" : وهو ما يعرف بحجر "السبج" وهو زجاج طبيعي منشأهُ بركاني، وهو أسود اللون عادةً ولكنهُ قد يكون بنياً أو أشهب أو أخضر، وتعد رقائقهُ شبه شفافة. للمزيد أنظر: لوكاس، الفريد: "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ص667.

[110] – صالح علي، محمد: "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة"، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، ص12.

الخاتمة:

يتبيَّنُ من خلال محاور هذا البحث التي تناولت موضوع فن التزين والتجميل عند المرأة المصرية القديمة النتائج الآتية:

1- أولت الحضارة المصرية القديمة اهتماماً كبيراً لمجال التجميل وأدوات الزينة، من خلال توصلهم لمعرفة مختلف أنواع مستحضرات التجميل التي تزيد من جمالهم ولاسيما نساءهم مستخدمين في ذلك كل ما يصل إلى أيديهم من مواد سواء الموجودة طبيعياً في مصر أم المجلوبة من البلدان الأخرى المجاورة.

2- كانت المرأة المصرية القديمة مُغرمةً بالتأنق والتفنن في أنواع الزينة باحثةً عما يُضفي عليها سحراً وفتنةً، وهذا هو حال المرأة اليوم تُحاكي جدتَّها القديمة، وقد مضى عليها زُهاء خمسةَ آلاف عام.

3- أقبل المصريون على صناعة الحُلي وأدوات الزينة، ولاسيما ما كان منها من الخرز، وما زالوا يرقونَ بصناعتها، حتى بلغوا من ذلك مستوىً رفيعاً في عهد الأُسرات، لا يُدانيهم فيه أيُّ شعبٍ آخر. ويشهد بذلك ما كان لهم من مهارةٍ فائقةٍ، وبراعةٍ كبيرةٍ في تنسيق ألوان الخرز معاً، ودِقَّةِ نظمهِ، بما يبدو كثيراً ما يُنظمُ منهُ في الوقت الحاضر، على نفاسةِ مادتهِ، وغلو قيمتهِ. ولهذا يعد ما أخرجهُ المصريون من هذا القبيل حلقةً مهمة في تطور زينة الإنسان إلى جانب ما أسهموا به من نواحٍ أخرى في الحضارة البشرية.

4- كانت الحلي في عصور ما قبل التاريخ لا تعدو أن تكون مجرد أصداف بحرية أو خرز من الطين أو الصلصال. ولكنها خلال العصور التاريخية اكتسبت تنوعاً وتبايناً فائق المدى. وأخذت تقنيات وثراء المجوهرات وفخامتها تزداد دقة وتطوراً بشكل مستمر. وخلال عصر الدولة القديمة كانت المجوهرات الذهبية الرائعة تُرصَّعُ بالعاج

أو الأحجار النفيسة، وقد بلغت حرفة الصياغة والمعادن الثمينة أوجها وذروتها الجمالية إبَّان عصر الدولة الوسطى. وأمَّا قوة الدولة الحديثة وعنفوانها فقد عبر عنهما بوساطة ثراء مجوهراتها وروعتها. وغالباً كان الفنانون يبدعون قلائد وعقوداً من العجائن الزجاجية أو العاج، أو من حبات الأحجار شبه النفيسة، واللازورد، والعقيق، وغيرها.

5- يُضاف إلى ذلك أنَّ المصريين لم يكونوا يصنعونَ الحلي، ويُزينونَ بها صدورهم ومعاصمهم فحسب، وإنما كانوا يتعوذونَ بها أيضاً في بعض الأحيان على الأقل، بل إنهُ ليُظنَ أنَّ العقود المصنوعة من الخرز الطبيعي أو المصنوع كانت في الأصل أشبه بتمائم.

6- كانت المرأة المصرية تهوى الحلي وأدوات الزينة منذ القديم، ففي العصور القديمة، حينما كان الإنسان يدفن وهو في وضع القرفصاء، وجدت أجسام النساء محلاة بعقود من الخرز، وأساور وخلاخيل مصنوعة من العظام أو الأحجار شبه الكريمة.

7- وكانت ألوان الحلي أو مواد تطعيمها ذات معانٍ أيضاً، فاللون الأزرق كان يمثل الحماية من النظرة الشريرة أو العين الحاسدة، واللون الأخضر يمنح الرخاء وإعادة الشباب والحياة، وكان الجعران يُصنع من القيشاني الأخضر أو الأزرق أو من أحجار شبه كريمة، وكان يرمز لرب الشمس المتجدد الذي يعتقد آنذاك أنهُ يولد كل يوم لكي يضمن شباباً أو ولادة جديدة لصاحب تميمة الجعران. وأخيراً فإنهُ من الملاحظ أنَّ أشكال الأرباب التي كانت تلبس كتمائم في الصدريات أو غيرها كان يُطلبُ منها الحماية والحراسة لمن يلبس التميمة، وكانت توضع على الجسد في الأماكن التي كانت معرضَّةً للأخطار مثل الرقبة والرسغ ومفصل القدم والأصابع والوسط.

8– أتى الصَّاغة في مصر القديمة بالعجب، وصنعوا روائع هي آية في الجمال: فالقلادات والصدريات والأكاليل والأساور والخواتم والأقراط– اعتباراً من الأسرة الثامنة عشرة– ما زالت تتموج ببريقها، وكان المصري القديم مولعاً، على نحوٍ خاص بالتناسق المتناغم الناتج عن التآلف بين الذهب والفضة والعقيق الأحمر واللازورد والفيروز.

9– تميزت الحلي المصرية القديمة بدقة العمل وبراعة الإنجاز من خلال الأساليب والتقنيات، وتنوع المواد المستخدمة في صناعتها. فقد اشتهرَ صُنَّاع المجوهرات بأنهم كانوا على درجةٍ مذهلةٍ من المهارة والإتقان، وكانت المواد التي تُصنع منها الحلي، هي المعادن مثل النحاس في البداية، ثم الذهب، وأخيراً الفضة والبرونز، واستخدم القيشاني، والأحجار الكريمة.

10– ومن أجل أميرات العائلة الملكية فقد أُبدعت تيجان فائقة الرقة والدقة تتكون من خطوط ذهبية رفيعة تناثرت فوقها زهور صغيرة من الأحجار الكريمة، وأحياناً أخرى تُصنع أزهار أكبر حجماً قائمة على الجمع والتناسق ما بين الخطوط الذهبية.

المراجع العربية والمُعرَّبة المعتمدة في هذا البحث:

1. أبو بكر أحمد، (ايمان): "النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء"، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة 1999م.
2. أبو بكر، (عبد المنعم): "الصناعات، تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني مج1"، مكتبة النهضة المصرية، ط1، جامعة القاهرة، 1962م.
3. أحمد، (سيد توفيق): "معالم تاريخ مصر الفرعونية "، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة 1990م.
4. أديب، (سمير): "تاريخ وحضارة مصر القديمة "، الإسكندرية 1997م.
5. أديب، (سمير) و فياض، (محمد): "الجمال والتجميل في مصر القديمة "، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 2000م.
6. إرمان، (أدولف)، و رانكه، (هرمان): "مصر والحياة المصرية في العصور القديمة"، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، ومحرم كمال، القاهرة1953م.
7. بتري (وليم فلندرز):" الحياة الاجتماعية في مصر القديمة"، ترجمة: حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975م.
8. بنسلف، (زينب): "الموضة والجمال "، الحياة اليومية في مصر القديمة، منشورات المتحف المصري في تورينو إيطاليا 2016 –2017م.
9. حسن، (سليم): "مختصر موسوعة مصر القديمة ج1 "، إعداد: عريان لبيب حنا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 2007م .

10. حواس، (زاهي): "100 حقيقة في حياة الفراعنة "، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة 2010م.
11. دوما، (فرانسوا): "حضارة مصر الفرعونية "، ترجمة: ماهر جويجاتي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1998م.
12. ديناند، (فرانسواز)، ولشتنبرج، (روجيه): " الحيوانات والبشر ....تناغم مصري قديم"، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 2012م.
13. رويز، (أنا):" روح مصر القديمة"، ترجمة: إكرام يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2006م.
14. زكي، (عبد الرحمن): "الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ"، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1964م.
15. زكي، (عبد الرحمن):" الحلي في التاريخ والفن"، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1965م.
16. سعد الله علي، محمد:" تاريخ مصر القديمة"، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 2001م.
17. الشال، (محمود النبوي)، والشال، (مها محمود النبوي): "الحضارة الفنية التشكيلية في مصر القديمة"، القاهرة 2007م.
18. صالح علي، (محمد): "فنون صناعة الحلي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري"، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ط2، القاهرة 2003م.

19. عبده علي، (رمضان): "حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية ج1 "، تقديم: زاهي حواس، منشورات وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 2004م.
20. عبد الأمير حسن، (محمد علي): "دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم "، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد (2)، جامعة بغداد 2016م.
21. علي ابراهيم، (محمد)، والبربري محمد، (احمد):" الأدب المصري القديم"، جامعة عين شمس 2005م.
22. فرح، (أبو اليسر): "تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان "، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة 2002م.
23. فياض، (محمد): "المرأة المصرية القديمة"، دار الشروق، ط1، القاهرة 1995م.
24. لالويت، (كلير): "الفن والحياة في مصر الفرعونية "، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2003م.
25. لالويت، (كلير): "الفراعنة في مملكة مصر القديمة زمن الملوك الآلهة "، ترجمة: ماهر جويجاتي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، القاهرة 2010م.
26. لوكاس، (الفريد): "المواد والصناعات عند قدماء المصريين"، ترجمة: د. زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي للنشر، ط1، القاهرة 1991م.

27. مونتييه، (بيير): "الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة"، ترجمة: عزيز مرقس منصور، مراجعة: عبد الحميد الدواخلي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1965م.
28. نظير، (وليم): "الثروة النباتية عند قدماء المصريين "، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م .
29. نظير، (وليم): "المرأة في تاريخ مصر القديم"، القاهرة1965م.
30. نور الدين، (عبد الحليم): "الملابس والأزياء في مصر القديمة"، مجلة تاريخ وتراث مصر، العدد (4)، دار الحضارة للنشر، القاهرة 2009م.
31. نور الدين، (عبد الحليم): "محاضرة الاقتصاد المصري القديم "، الموسم الثقافي الأثري الثاني، مكتبة الإسكندرية 2012م.
32. هنري جرجس، (سلوى): "طرز الأزياء في العصور القديمة "، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2001م.
33. يحيى الجمال، (سمير): "تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة 1994م.
34. يونس حسن الأغا، (وسناء حسون): "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل 2009م.

المراجع الأجنبية المعتمدة في هذا البحث:

1. Blackman ،A. M. "The story of Sinuhe " ،II ،(JEA 16) ، Bruxelles,1932 .
2. Christensen ،Wendy:" Great Empires of the past ،Empire of ancient Egypt " ،New York ،2005.
3. Gardiner ،A. "Notes on the story of Sinuhe" ،Paris ،1916.
4. Green ،Lyn: "More than a fashion Statement: Clothing and Hairstyles as Indicators of Social Status in ancient Egypt" ،Bulletin ،26 ،Canada ، 1993.
5. Keimer , Louis. " Egyptologic , Tattooing in Egypt " , Bibliotheca Orientalis , Jaargang , 1949.
6. Klebs ،L. "Die Reliefs und Malereien des Mittleren Reiches " ، Heidelberg ,1922.
7. Romano ،James .F ," Jewelry and Personal Arts in ancient Egypt ، CANE ،Vol .3 and 4 ،New York ،2000.
8. Meskell ،-Lynn.M and Rosemary A. Joyce. "Embodied lives figuring ancient Maya and Egyptian experience", London ,2003.
9. Murray ،Margrate ،A. "The Splendour that was Egypt" ،London ,1972.
10. Thompson,James .C. ," Women in Ancient Egypt" , University of New York , New York 2005.
11. White ،J.E ،Machip "Ancient Egypt ،its Culture and History" ،2nd Ed ،London ,1970.
12. Wilkinson ،Alix: "Ancient Egyptian Jewelry" ،1 st puplish in London ,1971.

مختصرات أسماء الدوريات والمجلات الأجنبية المستخدمة في هذا البحث:

"Abbreviations"

1. CAH: The Cambridge Ancient History ,Cambridge ,1954,1958,1970.
2. CANE: Civilizations of the Ancient Near East.
3. JCS: Journal of Cuniform Studies. New Haven.
4. JESHO: Journal of the Economic and Social History of the Orient ، Leiden ،Amsterdam.
5. JSTOR: Journal of the American Oriental Society.
6. JNES: Journal of Near Eastern Studies ،Chicago.

ملحق الأشكال:

الشكل (1)"تمثال للملكة نفرتيتي"، نقلاً عن: يونس حسن الأغا، وسناء حسون:" المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمة، ص290.

الشكل (2):إكليل ذهبي، نقلاً عن: حواس، زاهي:" سيدة العالم القديم"، ص173.

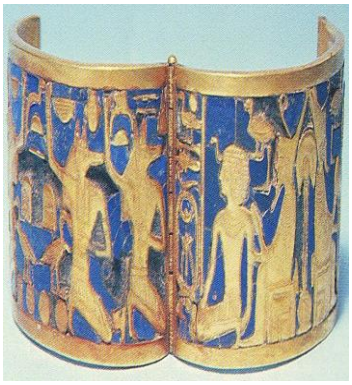

الشكل (3): نموذج لأساور، نقلاً عن : "حواس، زاهي:" المرجع السابق"، ص173.

الشكل(4): مكحلة زجاجية بهيئة نخلة ووعاء للزينة بهيئة سمكة، تعودان إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، نقلاً عن : "حواس، زاهي:" المرجع السابق"، ص174.

الشكل (5): شعر مستعار مصنوع من شعر بشري يعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، نقلاً عن: شورتر، آلن: "الحياة اليومية في مصر "، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، القاهرة 1997م، ص81.

الشكل (6): مرآة من البرونز، نقلاً عن: "حواس، زاهي:" سيدة العالم القديم"، ص174.

الشكل (7): تاج الأميرة خنوميت، نقلاً عن: حواس، زاهي:" سيدة العالم القديم"، ص173.

الشكل (8): يمثل عملية تصفيف الشعر، حيث نشاهد الملكة "كاويت" والمرآة في يدها، وامرأة تُصففُ لها شعرها، بينما وصيفتها تساعدها على الانتعاش بكوب من اللبن المحلوب من بقرتها التي تظهر في رسم مجاور. نقلاً عن: فياض، محمد: "المرأة المصرية القديمة"، ص84.

الشكل(9): الأدوات المستخدمة في التجميل، نقلاً عن: بنسلف، زينب : "الموضة والجمال"، ص52.

الشكل (10): صندوق أدوات التجميل، نقلاً عن : بنسلف، زينب: "الموضة والجمال"، ص52.

س. ع ٦١٨٨٦
دلاية للصدر من الذهب والاحجار شبه الكريمة والزجاج الملون وهو يمثل اسم تتويج توت عنخ أمون المكون من العلامات الهيروغليفية (نب - خبرور - رع) حيث صاغ الفنان علامة نب مطعمة بالفلسبار والجعران من اللازورد وقرص الشمس من العقيق .

▲
س.ع ٦٢٣٦٢
سوار آخر من الذهب والزجاج والاحجار شبه الكريمة به ثلاث جعارين كبيرة من اللازورد ويوجد اشكال ، نب ونفر ، وقرص الشمس والكوبرا بين الجعارين من مجموعة توت عنخ أمون .

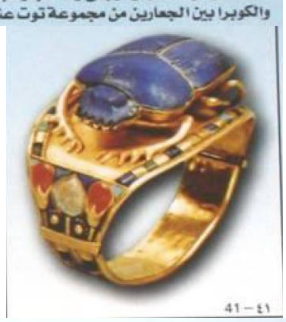

▶
س.ع ٦٢٣٦٠
سوار من الذهب المسمط لتوت عنخ أمون - حجر السوار عبارة عن جعران لازورد منضد بطريقة كلوازونى وبالسوار زخارف مطعمة باحجار شبه كريمة وزجاج وله محبس.

▶
س.ع ٦١٩١٩ أ ، ب
زوج من الاقراط لتوت عنخ أمون . المحبس يحرسه من الجوانب ثعبان الكوبرا اما حلقة القرط فهى عبارة عن اوزة مجنحة رأسها من الزجاج الازرق والاجنحة مرصعة باحجار شبه كريمة وزجاج ملون يتدلى من القرط اربعة سطوف من الزخارف التى تشبه الشارات تنتهى من أسفل بحيات الكوبرا .

س.ع ٦١٩٧١أ ، ب
زوج من الاقراط لتوت عنخ آمون له محبس لكى يعلق فى
حلمة الاذن أو ليتدلى من باروكة الملك . الحلقة الرئيسية
للقرط يعلوها صقر مجنح ووسطها تمثال للملك من العقيق
يحيط به ثعبانى كوبرا - ويتدلى من كل حلقة دلايات من
الذهب والاحجار شبه الكريمة والزجاج الملون .

نقلاً عن صالح علي، محمد (فنون صناعة الحلي في مصر القديمة)، المرجع السابق، ص35-36.